

روايات للجيب
رجفة الخوف
بقلم : م . د . سبنسر
ترجمة : د . أحمد خالد توفيق
Looloo
www.dvd4arab.com
خمّن .. من القادم على العشاء ؟!

الفصل الأول

إذ يسترجع ذكرياته ، يعتقد (جوش) أن (مايكل ستيرديفانت) كان دومًا غريب الأطوار ، لكن (جوش) كان يفسر هذا بشخصية (مايكل) ذاتها ..

كان (مايكل) هادئًا انطوائيًّا ، أخرق مرتبكًا .. وكانت هذه العادات على النقيض تمامًا من (جوش جننجز) .. فقد كان (جوش) هو نجم المدرسة فى كرة القدم ، وكان منطلقًا وله الكثير من الأصدقاء من حوله قبل وبعد المدرسة ، وفى المطعم يفسحون له مكانًا ..

على النقيض كان (مايكل) بلا أصدقاء تقريبًا فى مدرسة (توماس جفرسون) الإعدادية .. ربما كان له بعض الأصدقاء عبر السنين ، فقد كان يجتذب الأصدقاء غريبى الأطوار ..

لكنهم كانوا دومًا يختفون بشكل ما .. كانوا يكفون عن المجىء إلى المدرسة ؛ ربما لأنهم نقلوا لمدارس أخرى ، أو ربما - كما يتندر بعض الأطفال - لأن شخصية (مايكل) كانت تثير خوفهم .. لكن (جوش) سوف يعرف أن (مايكل) ليس هو من أثار خوف الأصدقاء المؤقتين ، ولا يمكن كذلك أن تقول إنهم ذهبوا بكامل إرادتهم ..

فقط كانوا يزورون آل (ستيرديفانت) للعشاء ، ثم لا يعودون أبدًا ..

بالطبع لم يخطر شىء من هذا فى بال (جوش) حين رأى (مايكل) يجلس وحده يومًا ، فى طرف قاعة الطعام ..

لم تكن هناك صينية على منضدة (مايكل) ..

وككل الصبية فى مدرسة (توماس جفرسون) ، كان على (مايكل) أن يقصد الكافتيريا فى ساعة الغذاء .. لكن (جوش) الذى كان محاصرًا دومًا بأصدقائه ذوى الاثنى عشر عامًا ، لم يهتم قط بملاحظة ما إذا كان (مايكل) يأكل فعلاً ..

يوم لاحظ الفتى الأسمر النحيل منحنيًا على رقعة شطرنج فى الركن ، ينظر لقطع الشطرنج كما ينظر رفاقه لشطائر الدجاج ، أصابت (جوش) الدهشة ..

كان (مايكل) يلعب الشطرنج جالسًا عند طرف الرقعة التى امتلأت بالقطع السوداء والعاجية ، ومن حين لآخر يحرك قطعة بتصميم ..

سأله (جوش) :

- « مرحبًا بك هناك .. هل تلعب الشطرنج وحيدًا ؟ »

كان (مايكل) معتادًا على المضايقات .. من ثم لا بد أنه حسب (مايكل) مقبلاً على جولة تحرش كاملة .. أبقى رأسه خفيضًا واكتفى بأن رفع عينيه السوداوين ..

أجاب :

- « نعم .. وما فى ذلك ؟ »

قال (جوش) وهو يقترب :

- « أحب الشطرنج كذلك .. هل يساعدك التدريب وحدك ؟ »

لم يكن يضايقه .. لأن (جوش) كان لديه أصدقاء كثيرون ، لكنه لم يجد قط من يحب الشطرنج ..

كان أبواه جادين يهتمان بعملهما ، ولم يكن لديهما وقت للتفرغ للعبة انطوائية مثل الشطرنج ..

وأخته الصغرى (ميجان) !! حسن ! انس هذا .. حتى لو لم تكن خسيسة أصلاً فإنها ما كانت لتهتم بلعبة ذكية مثل الشطرنج .. برغم أنها تزعم دائمًا أنها عبقرية ..

كان (جوش) سيطلب قرصًا مدمجًا CD لتعليم الشطرنج هدية عيد ميلاده ، لكن مازال أمامه وقت طويل .. لقد درس وأجاد كل الافتتاحيات فى كتاب شطرنج وجده فى متجر للكتب .. لكن اللعب كان أكثر أهمية ..

كان بحاجة إلى شخص يتدرب معه على الأساليب الحربية ..

قال (مايكل) وهو ينظر لأعلى مبديًا لحظة اهتمام :

ـ « طبعًا .. يمكنك أن تتدرب وحيدًا .. أنا فقط أدون بعض الملاحظات .. بالطبع من الأفضل أن يكون لك شريك .. لكن هذا تدريب جيد .. إن أختى الصغرى (جلاديس) تستطيع اللعب ، لكنها تقتلنى على الفور .. حين ألعب معها تلتهمنى حيًا .. »

لم يسمع (جوش) (مايكل) يقول هذا كله طيلة الأعوام التى قضياها فى نفس الصف ؛ ربما لأنه لم يهتم به قط ..

بدا أن (مايكل) يتمتع بروح الدعابة ، وكان يعرف ما يتكلم عنه حين يتعلق الأمر بالشطرنج .. هكذا سقط (جوش) فى أسره ..

قال ضاحكًا :

ـ « هوه يا بنى ! كلمنى أنا عن الأخت الصغيرة المزعجة .. لكن أختى أنا لم تصل لهذه الدرجة من الرقى .. على الأقل يبدو لى أن أختك تتعاون حين يتعلق الأمر بالشطرنج .. »

أبقى (مايكل) عينيه على الرقعة ، لكن بدا كأن غيومًا تمر أمام عينيه .. وقال :

ـ « فقط أتمنى لو لم تكن (جلاديس) متعطشة للدم بهذا الشكل .. »

* * *

الفصل الثانى

ـ « هيه يا (جننجز) ! أيها الفتى العجوز ! أين كنت مؤخرًا ؟ »

كان هذا هو (شيت كارتر) .. وقد جاء وراءه (دان سيمز) .. كان الصبيان يلبسان سترات كرة القدم عليها حرفا TJ بلون أحمر قان ، وسراويل جينز زرقاء .. كان هذا زيهما .. وكان (جوش) يلبس الزى ذاته ..

قال (جوش) وهو يغلق خزانته بكوعه :

ـ « حسن .. كنت فقط مشغولاً بشىء آخر .. »

كانت هذه هى خزانته التالية .. فقد عجز تمامًا عن العثور على خزانة لها قفل ينغلق ..

العام الماضى كان يربط خزانته بخيط ليبقيها مغلقة .. ولحسن الحظ لم يكن يبالى كثيرًا لو سرقوا كل كتاب لديه .. إن كنزه الحقيقى فى خزانة الجمباز ..

سأله (شيت) وهو ينحنى على الخزانة الملاصقة ، وهو يرقب فى استمتاع مصارعة (جوش) مع باب الخزانة :

ـ « حقًا ؟ مثل ماذا ؟ »

فى النهاية تمكن (جوش) من غلق الباب ، فثبت القفل .. واستدار إلى (شيت) و(دانى) مبتسمًا ..

ـ « منذ متى أرسل لكما بالفاكس جدول أعمالى اليومى ؟ »

وأمسك بذراع (شيت) ومداعبًا ألقى به إلى الخزانة :

ـ « ربما حان الوقت كى يهتم المرء بأشياء غير الكرة على سبيل التغيير .. »

قال (شيت) :

ـ « ربما حان الوقت للاهتمام بدراسة الهندسة .. إن مسز (وارنر) تكثر من اختبارات الهندسة هذه الأيام .. والشخص الوحيد الذى يجيد الهندسة هو (مايكل ....) .. لا أعرف باقى اسمه .. يا له من فتى غريب الأطوار .. »

قال (جوش) :

ـ « (مايكل ستيرديفانت) .. »

ارتفع حاجبا الفتيين الآخرين ، فشعر (جوش) كأنما ضبطاه يمارس عملاً خاطئًا ..

ما الخطأ فى أن تصادق شخصًا جديدًا على سبيل التغيير ؟ إن (مايكل) غريب الأطوار .. أى شخص مثله لابد أن يثير هذا الشعور ..

لم يكن صديقًا لـ (مـايكل) .. فقط كـان معجبًا بطريقة الفتى فى لعب الشطرنج ، كانا يلعبان كثيرًا فى وقت الغداء ومرتين قبل المدرسة ..

كان هذا محبطًا .. ففى نهاية كل لعبة كانت قطعه - وهى بيضاء دومًا - تتكوم كلها فى الصندوق الخشبى .. كان (جوش) ينهزم فى كل المباريات .. وأسوأ ما فى الأمر أنه كـان يشعر بالجوع لذا يضطر لترك الرقعة كى يتناول الغداء ، مما يعطى (مايكل) - الذى لم يره (جوش) يأكل قط - الفرصة الكاملة لتأمل الرقعة والتفكير ..

كان (مايكل) يرفض التهام كل الهامبرجر والمكرونة اللذين يقدمهما له (جوش) ..

لم يستطع إقناعه بالأكل ، لكنه كان يستطيع تشتيته بسؤال ..

سأله ذات يوم :

- « (مايكل) .. ألا تصادق شخصًا آخر أبدًا ؟ »

شحب (مـايكل) وبدا كأنما ينغلق على نفسه .. وفجأة رآه (جوش) ذلك الصبى المرتبك الخجول الذى يراه الجميع ..

وفكر فى نفسه : رباه ! لقد أهنته !

كان قد بدأ يحب (مـايكل) حين كـان هذا الأخير يلعب الشطرنج ويمزح .. « إن لديه شخصية » .. كذا كـان يخبر (شيت) و(دانى) ..

قال (مايكل) :

- « آه .. الحقيقة لا أستطيع أن أجيب عن هذا .. »

وعاد (جوش) إلى رقعة الشطرنج ..

لقد نجحت الطريقة ! لقد أضاع (مايكل) إحدى النقلات ! كان بوسع ملكه الفرار لكن (مايكل) لم ينتهز الفرصة ..

ابتسم (جوش) فى شفقة :

- « كش مات ! »

رباه .. كم أن هذا جميل بعد كل هذه الأسابيع من الهزيمة ..

- « آسف يا (مايكل) .. أعرف أنه لو كان تركيزك طيبًا .. لما صار الأمر بهذه السهولة .. »

رسم (مايكل) تعبيرًا تمثيليًا للدهشة وهز كتفه ..

- « يجب أن تلعب مع (جلاديس) مرة .. إنها لا تفقد تركيزها أبدًا .. »

* * *

الفصل الثالث

لم يحاول (جوش) تشتيت خصمه ثانية ..

لقد تساءل إن لم يكن هذا غشًا .. وهو لم يكن ممن يغشون فى اللعب ، ثم إنه كان قد بدأ يميل لـ (مايكل) أكثر فأكثر .. ليس فقط لمعونته له فى الشطرنج، ولكن لمعونته له فى الهندسة كذلك ..

ـ « فكر فى الهندسة كلعبة شطرنج .. كل قطعة لا تتحرك إلا بطريقة معينة ، وعليك أن تتبع القواعد لتحقق ما تريد .. فقط أنت تلعب فى الهندسة بالأشكال والنظريات .. »

حقًا كان من المفيد أن تفكر فى الأمر بهذه الطريقة .. لم يكن (جوش) يستريح للأرقام والاختبارات .. لكنه شعر براحة أكثر كلما تخيل نفسه يجلس إلى رقعة شطرنج تعرض عليه مسائل هندسة ..

بل إن (وارنر) مدرسة الرياضيات ، قد ابتسمت لـ (جويش) حين أعطاها هذا نتائج حل مسائل الهندسة يوم الثلاثاء الماضى ..

كان هذا جديدًا .. فهى لم تكن تمنح نظرة الرضا هذه لرياضيى المدرسة إلا فيما ندر .. وقد لاحظ (جوش) أنها تبتسم دومًا لـ (مايكل) والآن فهم السبب ..

فى هذه الليلة قرر (جوش) أن يعمل شيئًا متفردًا .. بدلاً من أن يكلم أبويه عن كرة القدم ، أو حماقات (شيت) فى المدرسة ، مد يده إلى حقيبة ظهره ..

وقال أبوه فى تهكم :

ـ « واجب المدرسة ؟ (جوشوا) ؟ »

وقالت الأم وهى ترفع عينيها عن الملفات على ركبتها :

ـ « (جوش) أحضر معه الواجب من المدرسة ؟ »

وإذ تفقد مستر (جننجز) الأوراق بدا كأن ملامحه الصارمة تذوب فى شكل ابتسامة ..

ـ « (جوش) .. درجتك ممتازة فى الهندسة .. إننى لفخور بك .. »

واحتضن (جوش) ..

احمر وجه (جوش) .. لماذا لم يشعر بهذا الارتباك حين سجل هدف الفوز فى مباراة كرة القدم ؟

قال فى فخر :

- « كان امتحانًا مفاجئًا كذلك ! »

كانت أخته (ميجان) قد اعتادت استعراض محتويات حقيبتها منذ كانت فى الحضانة .. يبدو أنها كانت على وشك التفاخر بدرجاتها ، لكن الآن بدا عليها الإحباط ..

- « (جوش) يصادق أغرب شخص فى العالم يا بابا ويا ماما .. أعنى أن أخت ذلك الفتى فى الثامنة .. أصغر (عنى) بعام .. »

قالت الأم مصححة :

- « أصغر منى .. »

واصلت (ميجان) :

- « أصغر منى .. وهى غريبة الأطوار .. إن اسمها (جلاديس) .. أليس هذا غريبًا كذلك ؟ على كل حال هى غريبة الأطوار حتى إن بعض الصبية الكبار يخافونها .. »

★ ★ ★

الفصل الرابع

عبس مستر (جننجز) فى وجه (ميجان) .. وشاركته زوجته فى التقطيب ..

قالت :

- « (ميجان) .. إن أصدقاء (جوش) هم شأنه الخاص وأصدقاءك هم شأنك الخاص .. (جوش) و(هايدى) لم يتفقا يومًا ، لكن هذا لا يمس حقك فى أن تصادقيها .. »

كانت (هايدى) أعز صديقات (ميجان) .. لم يكن (جوش) يطيقها .. كانت فى التاسعة لكنها أسوأ من (ميجان) خمس مرات ، فهى تتحدى دومًا كل ما تقول أنت ..

ولم يكن (جوش) ليجد ردًا لتعليقاتها المتذاكية إلا بعد فوات الأوان ..

قالت (ميجان) :

- « حسن .. درجتى أعلى من درجته فى التهجئة .. فهل هناك من يهتم ؟ »

قالت مسز (جننجز) :

- « نعم .. نحن نهتم .. لكن هل لنا أن نمتدح (جوش) على شيء ما من فضلك ؟ »

تنهدت (ميجان) بعمق ، ولوحت بذراعيها فى الهواء بشكل درامى ..

- « ما معنى هذا ؟ هل علىَّ أن ألتحق بفريق السباحة لأظفر بميدالية أو شيء من هذا القبيل ؟ »

تجاهلها الجميع بينما هم يعدون الأطباق للعشاء ..

أخرجت مسز (جننجز) بعض اللحم المجمد من الثلاجة ، ووضعته أمام (الميكرو ويف) ليتاح لمن يريد .. فى أيام العمل كان طعام الأسرة هو الوجبات الفورية ...

قطبت (ميجان) وهى ترمق فطيرتها .. وسألت وهى ترفع شوكتها بالجزر والبازلاء :

- « هل رأيت (مايكل) يأكل أى شيء أبدًا ؟ ألا ترى هذا غريبًا ؟ »

كذب (جوش) قائلاً :

- « ليس تمامًا .. »

بالطبع عدم الأكل فى موعد الطعام كان عجيبًا .. لكنه لم ير (جوش) إلا وقت الغداء .. على قدر علمه فالفتى يأكل فى الإفطار والعشاء وربما ينال تصبيرة فى منتصف الليل ..

قالت (ميجان) ملوحة بشوكتها بشكل فنى :

- « هل يصدمك لو عرفت ماذا تجلبه (جلاديس ستيريفانت) للغداء ؟ »

★ ★ ★

الفصل الخامس

قال (جوش):

- « لا .. لماذا أهتم بما تجلبه للغداء ؟ »

وبدأ يشعر بغصة ما ..

بدت (ميجان) غير مستريحة ، وسقطت الشوكة فى طبقها محدثة صوت (كلانك) .. وقالت :

- « لا أعرف .. كنت آمل أن تعرف أنت .. »

قالت مسز (جننجز):

- « حسن .. هذا كاف .. أنا لا أبالى بما يأكله شخص ما على الغداء .. فقط أريد أن آكل عشائى .. »

نظر (جوش) إلى طعامه المكون من كريات الدجاج والبطاطس وقال لأمه :

- « هذا يبدو لذيذًا يا عزيزتى .. »

أشرق وجهها وقالت :

- « شكرًا أيها العزيز .. لقد وجدته أمامى على رف البقالة .. كان اسمك عليه .. »

فهز الأب رأسه لـ (جوش) ..

- « لا أبالى بغرابة أطوار صاحبك يا (جوش) .. أعتقد أن تأثيره طيب .. »

قالت (جلاديس):

- « ليس لدى (مايكل) أصحاب .. ولا (جلاديس) .. كانت لها صديقة العام الماضى .. (بيسى بتلر) .. ذهبت معها إلى دارها بعد المدرسة .. ثم اختفت .. »

رفعت الأم رأسها من طبقها .. كانت محامية لذا كانت مشاكل الناس تثير اهتمامها ..

- « (ميجان) .. أنا متأكدة من أن (بيسى) غيرت مدرستها .. لا بد أن أحد أبويها قد نقل لبلدة أخرى .. »

هزت (ميجان) رأسها ..

- « لم أسمع من يتكلم عن النقل .. »

قال (جوش):

- « حشرية .. »

قالت (ميجان):

- « هم دومًا يعلنون عن هذا فى الإنتركوم بالمدرسة ..

مثلاً حين انتقل (موريس) إلى (نيويورك) أعلنوا هذا فى الإنتركوم ..»

كان (جوش) جائعًا جدًا ، لكن كلام (ميجان) عن الأشخاص المختفين قد ضايقه ..

ما أهمية هذا ؟ أصدقاء (ميجان) كذلك ؟ إذن لم يكونوا فقط أصدقاء (مايكل) ..

لكن لا معنى لهذا .. إن (جوش) يعرف الآن أن (مايكل) ليس مخيفًا على الإطلاق .. لا يبدو منطويًا كذلك .. كان مسليًا ذكيًا ..

والتهم (جوش) آخر حبة بازلاء فى طبقه .. عليه ألا يقلق .. إن أحدًا لا يهتم بـ (مايكل) فكيف يعرفون أصدقاءه ؟

لكنه كان يذكر اختفاء (بيلى جونز) .. لم يعلن شىء وقتها .. حين يترك أحدهم المدرسة يعرف الجميع السبب .. أحيانًا يقام له حفل وداع بالكعك والكولا ..

يذكر جيدًا أنه لم يكن هناك حفل لـ (بيلى جونز) .. فقط كف (بيلى) عن المجىء للمدرسة .. ولم يقل أحد أين ذهب .

* * *

الفصل السادس

ضايق الكلام عن الناس المختفين (جوش) لعدة أيام .. لكنه ظل يترقب لعبة الشطرنج القادمة مع (مايكل) ..

بل إنه هزمه مرة ..

بالتأكيد كان (مايكل) مشغول البال .. مشغول البال بشأن شىء لا يريد الكلام عنه .. لم يسأله (جوش) كثيرًا .. كان يعرف رد فعل (مايكل) تجاه سؤاله عما إذا كان له أصحاب آخرون ..

كان من الممتع أن يكون لك رفيق شطرنج .. إن تعلم اللعبة وفهمها جعلا (جوش) يشعر لأول مرة فى حياته بأنه ذكى ..

كان قد برع فى الرياضة .. وله أصدقاء كثيرون ..

لكن الشطرنج جعله يشعر بالتفوق العقلى .. هو - (جوش) - يمكنه الآن أن يكسب مباريات الذكاء أحيانًا ..

كانت أحلام يقظته تتمحور حول كرة القدم .. ربما إحراز الهدف الفائز .. لكنه الآن يحلم بأشياء أخرى .. (هايدى) ستعترف بأنها كانت من البداية تعتبره عبقريًا ، وأنها كانت تعامله بخشونة لأنها تغار منه ..

غمغم (مايكل) لنفسه فأفاق (جوش) من أحلامه .. كانا يجلسان فى قاعة الطعام يدرسان رقعة الشطرنج ..

كالعادة لم يأكل (مايكل) شيئًا ، بينما كان (جوش) يأكل من حقيبة طعام جلبها معه ليتفادى التشتيت فى طابور الطعام ..

لقد أزاح (مايكل) قطعة شطرنج (جوش) البيضاء ، ووضع قطعته مكانها ..

التهم (جوش) شطيرته وقال :

- « ليكن .. »

هنا دوى صوت فى أذن (جوش) :

- « بووووو.. »

وثب مذعورًا فسقطت قطع شطرنج كثيرة على الأرض المغطاة بالمشمع .

* * *

الفصل السابع

نظر (شيت كارتر) شذرًا إلى (جوش) .. وقال :

- « (جننجز) يا صاحبى .. أنت الآن جبان حقًا .. تثب كطفل يخاف من فأر .. »

والتقط مقعدًا برتقالى اللون ، وجذبه إلى منضدتهما ..

وقال وهو يعقد يديه على مؤخرة مقعده :

- « حسن .. ما الشىء العظيم فى هذه اللعبة السخيفة ؟ أنت تضيع الكثير من الوقت ؟! »

ولما كان (دانى سيمز) يمشى مع (شيت) دومًا فقد جذب مقعدًا بدوره ..

نظر (شيت) إلى وجه (جوش) محاولاً الاحتفاظ بهدوئه .. وكذا فعل (دانى) ..

نجح هذا ..

سأله (جوش) محاولاً أن يبدو طبيعيًا :

- « يا شباب .. أنتما تعرفان (مايكل) طبعًا ؟ »

جاء صوته كالنقيق .. فلم يكن مستريحًا لتقديم صديقيه إلى (مايكل) ..

رفع (شيت) يده إلى الكاب على رأسه فى حركة متعالية وقال :

- « لنا الشرف .. بالتأكيد .. »

قال (دانى) :

- « مرحبًا .. »

ومد يده بدوره ليلمس الكاب ، ثم تذكر أنه لا يلبس واحدًا .. فاحمر وجهه وعادت يده لحجره ..

نظر له (جوش) غير مصدق .. هل سيكون لهذا الفتى عقله الخاص يومًا ما ؟ أم أنه سيظل للأبد يفعل ما يفعله (شيت) ؟

قال (مايكل) فى برود :

- « مرحبًا .. هذه لعبة مهمة لهذا نقبع هنا فى الركن .. أرجو أن تلزما الصمت لو كنتما ستبقيان معنا .. »

حملق فيه (شيت) و(دانى) ..

كذا فعل (جوش) الذى لم يفهم كيف يملك (مايكل) هذه الأعصاب .. إن (شيت) يمكن أن يكون بلطجيًا أحيانًا ..

وما أثار دهشة (جوش) بالذات هو أن (مايكل) دافع عن نفسه .. فى الماضى لم يكن يبدى رد فعل متى ضايقه أحدهم .. الآن من الواضح أنه يهدد (شيت) و(دانى) لو تدخلا فى نشاط يراه مهمًا ..

قال (شيت) :

- « حسن .. سامحنا .. وأنا الذى كنت أحسبك طيلة هذا الوقت فى الركن لأنك لا تأكل أبدًا وتفضل الوحدة .. يا لغبائى ! »

وقطب ومد يده إلى الرقعة .

أزاح (مايكل) اللوح بعيدًا عن (شيف) .. فاندهش (جوش) من جرأته ..

قال (شيت) :

- « آسف .. »

قال (مايكل) :

- « لا مشكلة .. الآن راقب هذا .. سأقوم بحركة ذكية .. حركة أهداها لى صديقنا (جوش) بكرمه اللامحدود ..

سأبحث وأدمر .. لكن أولاً يا (جوش) .. هل أنت موافق على أن القطع التى سقطت لدى مقاطعتنا قد عادت لمكانها الآن ؟ »

فى تردد وافق (جوش) .. مدركًا أن كارثة ما ستحل بقطع شطرنجه البيضاء التعسة ..

فجأة دوت صرخة :

ـ « (ما ...... يكل) !! »

دارت الرءوس الأربعة لترى من صاحب هذا الصوت المزعج ..

رأوا عبر قاعة الطعام فتاة قصيرة سمينة ، لها ذيل حصان أسود وعينان صغيرتان كالخرز ، وأقسى تعبير رآه (جوش) على وجه إنسان ..

كان صوتها المصمم يحدث صوتًا كأنه الأظفار على لوح كتابة :

ـ « (ما ...... يكل) ! هناك ما أناقشه معك ! »

★ ★ ★

الفصل الثامن

غمغم (مايكل) :

ـ « آه يا رفاق .. هذه أختى (جلاديس) .. »

تحركت (جلاديس) للأمام والخلف .. سكراب .. سكراب !

نزلت عينا (جوش) إلى قدميها .. كانت تلبس حذاءين يبدوان كالمخلبين ..

صعدت عيناه إلى وجهها .. يكاد يقسم على أنها لعقت شفتها بلسانها حين نظرت إليه .. ثم ضربت بقدمها على الأرض المغطاة بالمشمع ..

كان مندهشًا لغرابة منظرها ، فلم يهتم بموضوع لعقها لشفتها .. كانت فتاة صغيرة أميل للبدانة وأصغر سنًا من الجميع حتى (ميجان) .. بل إنها كانت تعقص شعرها فى ذيل حصان ..

لكن تسريحة شعرها كانت تجعلها مفزعة أكثر .. لأن وجهها كان ناضجًا .. وجه يشبه (مايكل) لكنه يمتاز بالمكر ..

والحذاء ! كأنه حذاء خصص لركل الكلاب ، أو حذاء تلبسه سجانة كى تبقى السجناء تحت إمرتها ..

فوق الحذاءين كانت ساقان مكتنزتان مليئتان بكدمات زرقاء وصفراء .. وكان ثوبها ذا لون يناسب الكدمات على ساقيها ..

شىء ما فى الفتاة أثار رعب (جوش) .. شىء ما خلف مظهرها ..

من جديد خرقت (جلاديس) الصمت المتوتر .. صرخت فى (جوش) كأنما تبصق :

ـ « هل أكلت كعكة فى الصف هذا الصباح ؟ »

تلعثم (جوش) :

ـ « لـ .. لا .. »

أدارت عينيها الخرزتين نحو (جوش) :

ـ « أنت فى فصله ؟ هل أكل كعكة ؟ »

كانت عيناها سوداوين حادتين .. وكانت تنظر له من فوق لتحت .. هذه المرة لا مجال للخطأ .. لقد لعقت شفتها بلسان أحمر قرمزى ..

فتح (جوش) فاه ليتكلم ، فرأى (مايكل) يهز رأسه أن لا ..

حاول أن يتمالك رجفة شفته السفلى ، وامتلأت راحتاه بالعرق :

ـ « لا .. »

استدارت (جلاديس) إلى (مايكل) :

ـ « أنا رأيت هذا .. ورأى المسحوق الأبيض تحت ذقنك ! »

وثب (شيت) من مقعده .. بينما كان (دانى) بالفعل قد بلغ باب الكافتيريا ..

قال (شيت) :

ـ « شكرًا على درس الشطرنج .. »

وأدار رأسه ليلقى نظرة على (جلاديس) ، ثم قال لـ (جوش) :

ـ « كرة القدم بعد المدرسة يا صاحبى .. »

صرخت (جلاديس) فى (مايكل) :

ـ « أنت أكلت كعكة !! »

قالت (كعكة) بالطريقة التى سيقول بها شخص آخر (صرصور) ..

- « من أعطاك إياها ؟ سوف أشى بك ! »

وفجأة غادرت المكان وهى تضرب الأرض بحذاءيها ..

كان (مايكل) الآن أشحب من المعتاد بعدة مرات، لو كان هذا ممكنا .. لقد رأى (جوش) الرعب فى عينيه .. فماذا كان سيحدث لو أنه قال (نعم) ؟

ما الغريب فى التهام كعكة ؟ لقد ابتاعتها المعلمة للصف لأنها وعدت بذلك، لو أن الطلاب حصلوا على درجات طيبة فى امتحان الهندسة ..

وقد حققوا ذلك بمن فيهم (جوش) ..

وقد تذكر (جوش) أن الكعكة هى أول شىء يرى (مايكل) يأكله، وقد ابتلعها مرة واحدة ..

هل آل (ستورديفانت) يمقتون الحلوى أو شيئًا من هذا القبيل ؟

لقد رأى (جوش) (مايكل) يتحدى (شيت) بشجاعة، فلماذا جبن أمام أخته الصغيرة ؟

وقرر أن الفتاة الصغيرة البدينة ربما هى مفزعة أكثر مما تبدو عليه .

* * *

الفصل التاسع

قال (جوش) :

- « أعتقد أن أمى ستطلب (بيتزا) هذه الليلة .. لم لاتأتى وتأخذ بضع شرائح ؟ »

وافق (مايكل) فى لهفة .. وبعد نصف ساعة كانا يجلسان فى غرفة معيشة آل (جننجز) ..

سأل (مايكل) وهو يضع قدميه على مسند أقدام مسز (جننجز) :

- « أى نوع من البيتزا تعتقد أن أمك ستطلبه ؟ »

قال (جوش) وهو يبحث فى دليل التلفزيون عن مباراة جيدة :

- « هم م م .. بالخضر على ما أظن .. فلفل أخضر .. عيش غراب .. بصل .. الخ .. نأكل الكثير من الوجبات السريعة هنا، لكن أمى حريصة على صحتنا .. »

والتقط جهاز التحكم عن بعد من على منضدة القهوة، واختار نهائيات التنس .. هذا خير من لا شىء ..

ثم تذكر أن (مايكل) ضيفه ، فأضاف :

ـ « لو لم تحب هذا فلربما طلبت لنا أمى بعض اللحم على البيتزا .. »

أجاب (مايكل) بسرعة :

ـ « لا .. لا .. أنا أحب الخضر .. »

بدا سعيدًا بالبيتزا .. وكان (جوش) يحب الأكل ، لكنه لم ير أحدًا متحمسًا للبيتزا بهذا الشكل ..

ـ « هلا قلت لى أسماء الخضر من جديد ؟ »

نظر له (جوش) فى دهشة ..

قال (مايكل) وهو يغتصب ابتسامة :

ـ « فقط أمزح .. مشكلتى أننى لا أجد الخضر الطازجة دائمًا .. أعتقد أن أسرتى عكس أسرتك .. »

كان (جوش) مندهشًا من عادات (مايكل) الغريبة فى الأكل .. يأكل البيتزا ويأكل الكعكة .. لكنه لا يأكل فى الكافتيريا ..

هذا هو الموضوع إذن .. إنه لا يأكل إلا حين لا تكون أخته موجودة ..

احمر وجه (مايكل) ونظر إلى الأرض .. تلاقت عيناه مع عينى (جوش) فنظر لبعيد ..

قال فى النهاية :

ـ « ليكن .. كنت أخشى هذه اللحظة .. لكن أحسبنا لا نستطيع أن نبقى صديقين من دون أن تعرف بعض أشياء مهمة .. يجب أن أثق بك .. »

هز (جوش) رأسه فى شك ..

كان فى أمان فى داره ، ولسوف تعود أمه فى أية لحظة .. لكن برغم هذا هناك شىء مريب وخطأ ..

واصل (مايكل) الكلام :

ـ « أنا أعرفك و(شيت) صديقين .. لكن شخصًا كـ (شيت) لا يجب أن يعرف ما سأخبرك به . اتفقنا ؟ »

قال (جوش) :

ـ « نعم .. »

كان صديق (شيت) من الحضانة .. كان (شيت) يقاسمه مقت (هايدى) ، لكن (شيت) كان كذلك ثرثارًا .. ولم يكن لطيفًا مع (مايكل) ..

قال (مايكل) وهو يشهق بعمق :

ـ « حسن .. لقد قابلت (جلاديس) .. أنا وهى .. أممم .. لانفعل الأشياء كما اعتاد الناس .. كما أنك وأسرتك لاتـأكلون الطعام المعتاد .. أليس كذلك ؟ ولا نحن .. »

شعر (جوش) بقشعريرة ، لكنه حاول أن يبدو لطيفًا وقال :

ـ « نعم .. نعم .. هنا يكون السؤال هو : هل تحب عشاءك مجمدًا أم مجمدًا أم مجمدًا ؟ »

هز (مايكل) رأسه ..

ـ « ليس لدى ترف الاختيار .. لهذا أفضل أحيانًا ألا آكل على الإطلاق .. »

هنا انفتح الباب الخلفى فوثب فى مكانه ..

صاحت مسز (جننجز) من المطبخ :

ـ « يو يو .. العشاء جاهز .. لكن أريد من يحمل عنى علب البيتزا هذه قبل أن تسقط منى .. »

بدت الراحة على وجه (مايكل) .. وعرف (جوش) أنه

لن يسمع باقى القصة .. سوف تبقى أمه (مايكل) يتكلم .. سوف تحقق معه كأنها تدرس عميلاً مستقبليًا .. لن يصير وحده هو و(مايكل) ثانية ..

برغم كل شىء ـ وبرغم أن (مايكل) صديقه ـ فإن (جوش) سُرَّ لهذا .

* * *

الفصـل العاشر

قالت مسز (جننجز) كأنها تغنى :

- « حسن يا شباب .. ماذا تختاران ؟ الخضر أم اللحم الكندى الخالى من الدهن ؟ »

وناولت صندوقين لـ (جوش) الذى حملهما إلى منضدة المطبخ ، وأعاد الغطاء ..

سألت (ميجان) وهى تزحف بجوربيها إلى المطبخ :

- « هل اللحم الكندى يمكن أن يخلو من الدهن ؟ »

كان ذيل حصانها إلى جانب رأسها .. لابد أنها كانت راقدة على الفراش تتكلم بالهاتف .. ربما تكلم (هايدى) الكريهة ..

قالت :

- « أوه .. أنت (مايكل ستيرديفانت) ؟ »

وعبثت بذيل الحصان وحملقت فى (مايكل) .. ثم بحثت عن طبق فى شىء من عصبية كما خطر لـ (جوش) ..

صاحت مسز (جننجز) :

- « أوه .. أنت (مايكل) !! »

قال (مايكل) :

- « نعم يا سيدتى .. الخضر لى من فضلك .. »

كانت عيناه متركزتين على البيتزا التى تخرجها (ميجان) من إحدى العلب .

راقب (جوش) وأمه وأخته الفتى فى فضول .. إنه متلهف جدًا .. جائع .. جدًا ..

غاص (مايكل) فى علبة البيتزا ، واغترف أربع قطع كبيرة إلى طبقه ..

قالت مسز (جننجز) :

- « تفضل بنفسك .. إذن يا مستر (ستيرديفانت) .. أنت سيد الهندسة العظيم ؟ »

فكر (جوش) : سيد الهندسة الجائع العظيم .. راقب فى ذهول كيف وضع (مايكل) الشرائح فوق بعضها ، ثم لف الشرائح كلها كأنها إصبع سجق ..

قال (مايكل) :

ـ « (جوش) متفوق فى الهندسة بمجهوده الخاص ، وهو لاعب شطرنج بارع .. لاعبو الشطرنج البارعون ينبغون فى علم الهندسة .. »

قالت (ميجان) من دون سخرية ظاهرة :

ـ « من حسن الحظ أن بقيتنا يحبون اللحم الكندى .. هيه .. سمعت أن مسز (وارنر) قدمت لكم الكعك اليوم .. لم فعلت هذا ؟ »

بدا (مايكل) كأنما يوشك على الاختناق ..

قال (جوش) :

ـ « لأنها أرادت ذلك .. »

رسمت مسز (جننجز) على وجهها التعبير الجاد الذى ترسمه فى مجلس الآباء ، وقالت لـ (مايكل) :

ـ « عزيزى .. أريد أن تأخذ أى قدر من البيتزا تشتهيه .. وأن تأتى فى أى وقت .. هناك دومًا وجبة ساخنة لك .. »

أضاف (جوش) :

ـ « برغم أنها على الأرجح كانت مجمدة قبل ذلك ! »

كان واضحًا أن الأم مبهورة بـ (مايكل) .. وقالت برفق :

ـ « نعم .. علينا أن نكسو هذه العظام بعض اللحم .. »

* * *

الفصل الحادى عشر

فى اليوم التالى ، بدأت مسز (وارنر) الصف بأن لوحت بكتاب الهندسة الأحمر ، ثم ألقت به فى أحد أدراجها .. وقالت :

- « حسن يا شباب .. لقد انتهى منهج الهندسة فى الوقت الراهن .. »

دوى صفير خافت ، ثم تلاه تصفيق من القلب .. وصاح صوت من المؤخرة :

- « ييى ى ى ى ى ى !! »

قالت مسز (وارنر) :

- « سنبدأ منهج الجبر للشهرين القادمين .. »

دوى أنين التذمر ، وتقلصت معدة (جوش) .. كيف سينجو بحياته من الجبر ؟

- « لكن أولاً يجب أن أذكر تلميذًا فى صفنا تحسن بشكل ملحوظ فى الهندسة .. إنه (جوشوا جننجز) .. إن إجادتك للألعاب الرياضية لا يستوجب بالضرورة أن تكون طالبًا متواضع المستوى .. »

وأشارت له كى يقف ففعل هذا فى تردد ..

- « سأهاتف أبويك لأقول لهما كم أنا مسرورة منك فى الفترة الأخيرة .. »

همس (شيت) من وراء (جوش) :

- « سأهاتف أبويك .. أنت رائئئئئئئع يا فتى .. »

احمر وجه (جوش) .. لكن (شيت) لن يفسد مجد اللحظة .. لقد كان مسرورًا .. كان فخورًا ..

- « يمكنك أن تجلس يا بنى .. »

فما إن انتهى الصف ، وخرج الجميع ، حتى صاحت مسز (وارنر) :

- « اسمعوا جميعًا ! ليفرغ كل منكم من الواجب المنزلى الذى ستقدمونه اليوم .. اتقنوه وأعطونى إياه غدًا .. أنا سأتناول العشاء خارج البيت فلا وقت لدى لتصحيح الأوراق .. »

بدا أنها مسرورة بصدد هذا العشاء ، فمن الواضح أنها لا تدعى إلى العشاء فى الخارج كثيرًا ..

قالت :

ـ « من مصلحتكم أن تتذكروا أن تجلبوا الأوراق غدًا ، وإلا هناك رءوس ستتدحرج .. »

★ ★ ★

على منضدة الغداء جلس (مايكل) ورأسه بين كفيه ، كأنما هناك ثقل على ظهره النحيل بادى العظام .. لم يكن قد رتب رقعة الشطرنج بعد ..

سأله (جوش) :

ـ « ألن نلعب يا رجل ؟ »

نظف (مايكل) حلقه وتفقد القاعة بعينه كأنما يأمل فى مقاطعة ، لكن لم يجد ..

ـ « ساعدنى كى لا تزور مسز (وارنر) بيتنا الليلة .. »

سأله (جوش) :

ـ « ماذا أفعل لهذا ؟ »

ـ « حاول أن تقنعها مثلاً بأنك بحاجة إلى عون فى الجبر .. قل لها إنك بحاجة إلى أن تحسن مستواك لتظل متفوقًا .. »

احتج (جوش) :

ـ « إن أول تمرين لكرة القدم اليوم بعد المدرسة .. لا أستطيع أن أفوته .. »

قال (مايكل) متنهدًا :

ـ « أحسب أن على أن أشرح لك أهمية هذا الطلب .. إن أسرتى سوف ... »

قال (جوش) :

ـ « تمهل يا رجل .. لا عليك .. لست مطالبًا بـ ... »

هنا دوى صوت رفيع :

ـ « (ما ..... يكل) ! »

ومن دون أن ينظر عرف (جوش) من صاحب الصوت ..

ـ « خمّن من القادم على العشاء !! »

★ ★ ★

الفصل الثانى عشر

قال (مايكل) :

- « أنا أعرف من القادم على العشاء يا (جلاديس) .. »

جلس وراح ينظر لها .. بدا أكثر إنهاكًا من أن يخاف اليوم ..

- « جميل .. هل هى هنا ؟ هلا أشرت إليها ؟ »

لم تنظر (جلاديس) قط لـ (جوش) .. برغم هذا انتصب الشعر على مؤخرة رأسه لدى رؤيتها ..

هز (مايكل) كتفيه وأشار إلى منضدة المعلمين ، وقال :

- « هناك يا (جلاديس) .. طويلة .. شعر أحمر .. ثوب أزرق .. »

- « فيما بعد !! »

كذا صاحت (جلاديس) وابتعدت ، وكانت تتحرك بسرعة فائقة .. كانت ملأى بالطاقة والحماسة .. على عكس (مايكل) ..

وشعر (جوش) بأنه يفهم كيف أن (جلاديس) يمكن أن تخيف أى شخص .. وتمنى لو أن رؤيتها تخيف مسز (وارنر) كذلك .. هكذا لن تذهب للعشاء ولن يضطر إلى مساعدة (مايكل) ..

قال (مايكل) :

- « هل لديك أية فكرة تمنع مسز (وارنر) من زيارة بيتى الليلة ؟ »

شعر (جوش) بشكل ما أنه مسئول عن سلامة المعلمة .. لم يفهم شيئًا لكنه شعر بأن المعلمة فى خطر لا تدرك نوعه ..

قال (جوش) :

- « حسن .. ماذا لو أن مسز (وارنر) زارت بيتى أنا ؟ معك ومع أبويك و(جلاديس) ؟ »

هزّ (مايكل) رأسه .. وقال :

- « أنا ومسز (وارنر) .. لابأس .. (جلاديس) وأبواى .. لا .. هذا ليس مأمونًا .. »

- « قلت إنه لا مشكلة من (جلاديس) .. »

قال (مايكل) :

- « نعم .. لكن (جلاديس) وأبواى فى دارك .. بعيدًا عن الأماكن العامة .. هذا بالتأكيد ليس شيئًا مأمونًا .. »

★ ★ ★

الفصل الثالث عشر

مشيا فى الردهة إلى صف التاريخ ، اتخذ (جوش) قراره .. لا يوجد حل آخر .. وقد شعر بأن الأمر مهم للغاية ..

قال :

- « سألغى التدريبات هذه الليلة .. سأبقى (وارنر) ولا أعرف كيف .. ربما أحتاج إلى (شيت) و(دانى) كذلك .. »

قال (مايكل) متنهدًا :

- « لو كنت تحسب (شيت) سيتعاون فأنا لا أثق به .. لكن (دانى) طيب .. »

قال (جوش) :

- « هيه .. انتظر .. »

لكن الدفاع عن (شيت) كان بلا جدوى .. فالفتى كان مؤذيًا فعلاً ..

- « سيكون الأمر على ما يرام .. (شيت) يحب تدبير المقالب للمعلمين .. ولن يعرف أننا إنما نعمل لصالحها هذه

المرة .. سيكون من الأفضل لو بدا الأمر مجرد عبث .. »

ترى هل استعمل لفظة (عبث) فى حياته من قبل ؟ الحقيقة أن كلماته تكون أبلغ وأكثر ذكاء حين يكون مع (مايكل) .. كما أن (مايكل) كان يغدو أكثر مرحًا وطلاقة ..

قال (مايكل) :

ـ « إذن لاداعى لأن يعرف (شيت) القصة كلها .. وسيفعل (دانى) ما يفعله (شيت) .. هذا جيد .. »

★ ★ ★

بعد المدرسة مشى (جوش) إلى ملعب الكرة ..

فكر فيما يجب عمله .. كيف يعمله : لا .. لماذا يجب أن يعمله ..

لكنه لم يستطع أن يقاوم الحقيقة .. والحقيقة جعلته يشعر بالغثيان ..

كان يعرف أن آل (ستورديفانت) يعتبرون المسز (وارنر) أكثر أهمية من مجرد ضيف على العشاء ..

ربما يعتبرونها .. العشاء نفسه ؟

★ ★ ★

الفصل الرابع عشر

لم يرد (شيت) أن يفوت المباراة حتى لغرض العبث ..

ـ « لقد انتظرت شهرين لهذا اليوم .. ولسوف أفقد الكثير لو أضعت تدريبًا ! »

قال (جوش) :

ـ « ليكن .. إذن أنت ستجعل (مايكل) يظفر بتقرير هائل من مسز (وارنر) ، ويتفوق علينا جميعًا ؟ هذا يخيب أملى فيك .. لكن على أن أقبله .. »

قطب (شيت) وقال :

ـ « لقد حسبتك و(مايكل) صديقين حميمين .. »

هزّ (جوش) كتفه :

ـ « ليس تمامًا .. أظن أنه غريب الأطوار .. من اللطيف أن تلعب معه الشطرنج ، لكن بما أننى بارع فى الهندسة مثله ، فلا أحب فكرة تقربه للمسز (وارنر) .. »

نظر له (شيت) فى ريبة .. وفى النهاية قال :

ـ « ليكن .. سنترك الكرة .. (دانى) .. هل أنت معنا ؟ »

كان (دانى) جالسًا جوارهما لا يصغى .. فقط قال :

ـ « نعم معكما .. لأى شىء ؟ »

تمنى (جوش) لو كان (مايكل) هنا .. لكن (مايكل) قال إن أمه أمرته بالعودة من المدرسة سريعًا كى يستعد لزيارة المعلمة ..

وبدأ الأصدقاء تنفيذ المخطط ..

للهرب من التدريب ، ادعى (شيت) و(دانى) المغص .. لن يتظاهر (جوش) بشىء .. فإن معدته كانت متقلصة فعلاً ..

اتجه الثلاثة وهم يمسكون ببطونهم ، والألم على وجوههم إلى المدرب (لينيك) ..

فما إن سمح لهم بالرحيل ، حتى ركضوا نحو مبنى الرياضيات والعلوم .. يجب أن يصلوا هناك بينما المعلمة فى فصلها ..

لم يكن (جوش) متأكدًا مما إذا كان الصف مغلقًا أم لا .. وراح يدعو :

ـ « أرجوك لا تكن مغلقًا .. أرجوك لا تكن مغلقًا .. »

فلما وضع يده على المقبض وجده مغلقًا ..

لقد تأخروا كثيرًا !! لقد رحلت المعلمة فى طريقها إلى القدر الذى لا يعلمه إلا الله عند آل (ستورديفانت) ..

لكن (شيت) قال إنها ربما مازالت فى البناية ..

ـ « هم يغلقون فى الثالثة والنصف .. لكنى متأكد من أنها تتأخر مع كل الواجبات التى تعطينا إياها .. دعنا نر غرفتها من الخارج .. »

دار الصبية حول البناية .. نظروا من نافذة آخر غرفة فى الجناح ، حيث كانت ملصقات (الرياضيات متعة) الغبية تملأ الجدران .. كانت هذه غرفتها حتمًا ..

ثم تحرك ظل بالداخل .. طويلاً أسود ..

ـ « إنها هنا .. ماذا نفعل الآن ؟ »

ـ « فلننحن كبداية .. »

وركع الثلاثة وآلمتهم ظهورهم من الجلسة غير المريحة .. قال (جوش) :

ـ « سنقرع على النافذة لنجذب انتباهها .. لنقل إننا نريد الكلام معها من النافذة لأن الباب موصد فلا نستطيع الدخول .. »

وقف الفتية ينظرون عبر النافذة ..

هنا لاحظوا ظلاً يتحرك عند الجدار الخلفى ..

كان الظل الثانى أقصر وأسمن من مسز (وارنر) ..

همس (دانى) :

- « ما هذا ؟ »

هنا رفع الشبح القصير شيئًا مبهمًا ثقيل الوزن ووقف خلف ظهر مسز (وارنر) .. انحنت مسز (وارنر) فجأة ..

كراش !! طار الشىء ليضرب النافذة وتطاير الزجاج ..

توارى الصبية بين الأشجار إذ طار الشىء فوق رءوسهم ، واختلطت قطع الزجاج بالعشب ..

مرتعدًا دنا (جوش) من النافذة ورفع رأسه ليرى ..

كانت مسز (وارنر) تقف هناك .. تنظر نحوه .. وجهها شاحب .. وكانت تحمل المؤشر الذى لابد أنه الشىء الذى جعلها تنحنى ..

فكر (شيت) : حمدًا لله .. وإلا لهشم ذلك الشىء مؤخرة رأسها !!

★ ★ ★

الفصل الخامس عشر

سألت مسز (وارنر) :

- « حسن .. ماذا يحدث هنا يا سادة ؟ طبعًا ستدفعون ثمن هذا الزجاج .. بالتأكيد تعرفون هذا .. »

ماذا ؟ فكر (جوش) .. إنها تتهمهم بكسر النافذة ، فلابد أنها لم تر الحذاء يطير نحوها من الداخل !

بحث فى الأشجار فوجد الشىء على بعد قدمين من (شيت) ..

كان حذاء .. حذاء ترتفع مقدمته كأنها مخلب ..

عاد ينظر إلى غرفة الرياضيات .. لقد توارى الظل الصغير ثانية .. على حين قالت مسز (وارنر) :

- « أريد ثلاثتكم هنا حالاً .. »

وأشارت بطرف عصاها إلى المقاعد الأمامية ..

وجد الصبية أنفسهم يتسلقون عبر النافذة المهشمة .. لا أحد يجادل مع مسز (وارنر) ..

لاحظ (جوش) فجأة أن (جلاديس) تجلس فى مقعد مسز (وارنر) .. وضحكت ضحكة شيطانية وهى ترمق مسز (وارنر) وهى تعبر الغرفة ..

تساءلت مسز (وارنر) من جديد متجاهلة (جلاديس) :

- « ماذا يجرى ؟ »

صاح (شيت) :

- « كرة القدم .. فقدنا كرتنا بين الأشجار ! »

تساءلت مسز (وارنر) :

- « لو كانت تلك الكرة هشمت الزجاج فأين هى ؟ لا أعتقد أن أحدكم بارع فى ركل الكرة لهذا الحد .. »

قال (جوش) :

- « مسز (وارنر) .. أنت بحاجة .. نحن بحاجة إلى مساعدة .. »

وأبقى عينيه على (جلاديس) .. لم تكن من طراز الأشخاص الذين تدير لهم ظهرك .. الحذاء دليل على هذا ..

جلست مسز (وارنر) على حافة المكتب ، وبدت أكثر

هدوءًا .. لقد أثر فيها التوسل القانط .. لكنها الآن كانت أمام (جلاديس) ثانية ..

قال لها (جوش) واهنًا :

- « هلا تحركت قليلاً من هنا يا مسز (وارنر) ؟ »

صاحت فى دهشة :

- « ماذا ؟ »

- « لا يمكنك الذهاب للعشاء .. نريدك أن تعاونينا فى عملنا .. وإلا رسبنا .. »

راقب (جوش) (جلاديس) تغادر مقعدها وتتجه إلى النافذة .. مدت يدها من الزجاج المهشم واستعادت حذاءها الذى كان فى الخارج ..

وتساءل (جوش) : لقد كان الحذاء على بعد سبعة أقدام من النافذة ، فكيف بالله عليك استطاعت أن تسترده ؟

عادت (جلاديس) إلى المقعد خلف مسز (وارنر) .. لكنها لم تعد ارتداء الحذاء ..

* * *

الفصل السادس عشر

بدأت النظرة العنيدة على وجه مسز (وارنر) تذوب ..

قال (شيت) :

ـ « أرجوك يا مسز (وارنر) .. هذا رهيب .. نريد أن نتفوق فى الجبر .. أرجوك ساعدينا .. »

ضغطت على شفتيها فى حزم .. وقالت :

ـ « حسن .. كما ترون يا فتيان لدى صحبة هنا .. مس (جلاديس) سترافقنى إلى بيتها الجميل .. يدهشنى إصرارها على أن ترافقنى كما ترون لأننى كنت سأذهب بسيارتى .. »

واستدارت إلى (جلاديس) التى كانت تضحك بتلك الطريقة المريعة .. وأضافت :

ـ « لكنها إيماءة مهذبة على كل حال .. »

لم تكن مقتنعة تمامًا بموضوع التهذيب هذا ، كما أنها لم تصدق حرفًا عن حماسة (شيت) للتفوق فى الجبر ..

قال (جوش) :

ـ « يحسن أن نذهب .. »

فهو لم يرد أن يغضب مسز (وارنر) .. لكن (شيت) ألح :

ـ « ماذا عن مساعدتنا ؟ »

ـ « أعتقد أنه ما دمتم تمكنتم من البقاء فى صفى عامين من دون عون ، فإن بوسعكم الصبر يومًا آخر .. ابدءوا العمل فى الواجب اليوم ، وغدًا أكون موجودة لمساعدتكم .. »

قرر (جوش) أن خير سياسة هى اقتفاء أثر المعلمة .. لن يكون هذا صعبًا .. لا بد أنها ستمشى ..

ـ « لكن .. »

بدأ (جوش) الكلام ، لكنه قوطع بقرعات على غرفة الدرس .. نظرت مسز (وارنر) لأعلى وقالت :

ـ « البناية مغلقة .. من هذا إذن ؟ »

وفتحت الباب فى حذر ، بينما اختلس (جوش) نظرة إلى (جلاديس) التى جلست بنفس الكبرياء ..

كانت امرأة قصيرة قوية سوداء الشعر تقف على الباب .. حين رأت المجتمعين فى الغرفة تراجعت قليلاً ..

رأت مسز (وارنر) فقالت لها :

ـ « إ .. م .. م ... لطيفة جدًا .. ويا لنحولك ! »

ولم تبد مسرورة من الجزء الخاص بالنحول .. وأضافت :

ـ « ومعك آخرون .. »

وقفت مسز (وارنر) ممسكة بعصاها تتأمل القادمة ..

كانت المرأة تشبه (جلاديس) تمامًا .. لكنها ليست مرعبة مثلها .. بالتأكيد لم تكن مثلها ...

قالت المرأة :

ـ « أنا مسز (ستورديفانت) .. »

واستدارت لـ (جلاديس) التى بدت خجولاً بشكل غريب ..

ـ « ماذا حل بحذائك يا (جلاديس) ؟ »

قطبت (جلاديس) وقالت :

ـ « كانت سريعة جدًا ، ثم جاء هؤلاء الصبية .. ليس الخطأ خطئى .. »

نظرت المرأة طويلاً إلى (دانى) ثم (شيت) فى النهاية استقرت عيناها على (جوش) .. نظرت إليه بدقة .. نظرة تجمد الدم فى العروق .. هى أسوأ من النظرة التى رمته بها (جلاديس) فى قاعة الطعام ..

وقطب وجه مسز (ستورديفانت) ، وقالت من تحت أنفها :

ـ « أوه .. يا للروعة .. ولد كبير لطيف .. يمكننى أن ألتهمك حيًا !! »

* * *

الفصل السابع عشر

تركت مسز (وارنر) باب الصف مفتوحًا لهم، بينما هم يبتعدون .. ودوت خطواتهم فى القاعة الفارغة ..

لم يكن (جوش) يتمنى شيئًا مثل الخروج من الباب والركض فى حقل الكرة حيث الأمان ..

وظلت (جلاديس) تقف من حين لآخر بحيث يضطر (جوش) إلى المشى أمامها .. بينما ظلت مسز (ستورديفانت) تمشى فى الخلف ..

نظر الصبيان إلى (جوش) فى يأس ..

لقد كانت مسز (وارنر) مضطرة إلى تقدم الموكب، وبدت لهم كأنها ضحية قراصنة تمشى على اللوح؛ لتقذف فى البحر ..

وفى الخارج رأى (جوش) سيارة (فان) سوداء تقف أمام البناية .. كان المحرك دائرًا وكل ما رآه بداخلها كان رجلاً طويل القامة ..

رآهم الرجل كما هو واضح، لأنه أتى بإشارة معناها: ماذا يحدث ؟

قرر (جوش) أن يجرب آخر مرة:

ـ « أحقًا لن تبقى وتساعدينا ؟ »

وارتجف صوته حتى إنه شعر بالحرج ..

ابتسمت (وارنر) فى حزن، وبدا كأنما هى تحاول فى يأس البحث عن سبب للبقاء ..

الآن جاء الغسق وازدادت السماء قتامة، واستطالت الظلال، خيم على الجو شعور مقبض غريب .. وتحركت السحب الداكنة فى أشكال مرعبة ..

لكن مسز (وارنر) تحافظ على وعودها دائمًا ..

قالت:

ـ « غدًا يا شباب .. الآن عودوا لبيوتكم وجربوا قليلاً فى الجبر .. حاولوا أن تقضموا قضمات صغيرة لتهضموا .. »

ابتسمت مسز (ستورديفانت) وفتحت باب السيارة .. دخلت مسز (وارنر)، بينما كانت (جلاديس) قد وثبت إلى المؤخرة ..

صاح (دانى) خارقًا الصمت المنذر بالويل :

ـ « وداعًا مسز (وارنر) .. خذى الحذر ! »

هزت رأسها مودعة .. ثم ابتعدت السيارة ..

سأل (شيت) :

ـ « والآن ماذا نفعل ؟ »

ولأول مرة بدا كأن (شيت) يبالى بشىء .. فكر (جوش) فى هذا ..

ـ « فلنذهب إلى حيث يسكنون .. »

قالها (دانى) ، فهز (شيت) رأسه ونظر إلى (جوش) ..

نظر (جوش) إلى قدميه وقال :

ـ « يا شباب .. ليست عندى أدنى فكرة عن عنوان آل (ستورديفانت) ! »

* * *

الفصل الثامن عشر

اندفع (جوش) من الباب ، فنظرت له مسز (جننجز) بدهشة حيث جلست على الأريكة .. وقد تكومت على جهاز الحاسب الآلى المحمول الخاص بها ..

كانت قد قررت منذ أسبوع أنه يجب أن يكون واحد فى البيت حين يعود (جوش) و(ميجان) من المدرسة .. وكان مستر (جننجز) يعمل وقتًا طويلاً هذه الأيام ..

كانت قد أخبرت الجميع أنها ستجرب وعاء الطهى الجديد ، الذى يطهو الطعام ببطء طيلة اليوم ، لكنها حذرتهم من أن التعلم يستغرق وقتًا ..

سألت ابنها :

ـ « (جوش) .. هل عدت من التدريب مبكرًا أم أن ساعتى غير مضبوطة ؟ »

ـ « نعم .. انتهينا مبكرًا يا أماه .. »

قالها (جوش) وهو فى منتصف المسافة عبر الدرج .. وأردف :

- « أنا فى غرفتى .. »

سألته فى أمل :

- « أما من أوراق امتحان مبهرة لترينى إياها ؟ لا شىء فى المدرسة ؟ هل تريد وجبة خفيفة ؟ »

- « لا شكرًا .. ربما بعد قليل .. »

ووثب باقى الدرجات ، وفى طريقه لأعلى التقط دليل الهاتف من على منضدة الصالة ..

أغلق الباب عليه وغاص فى مقعده الأسود الذى يشبه كيس الحبوب فى مركز الغرفة .. بدأ يبحث فى الدفتر تحت حرف (س) .. ستيفنز .. ستيوارت .. ستورديفانت ..

- « هذا هو !! »

رفع الهاتف الخلوى من فوق كومة مجلات (كرة القدم اليوم) الخاصة به ، وكان هذا الهاتف هدية من أبيه لتفوقه الدراسى مؤخرًا ..

دق الهاتف خمس مرات قبل أن يرد أحدهم ..

- « ألو ؟ »

كان هذا صوت طفلة صغيرة جدًا .. ليس صوت (جلاديس) الحاد الخشن .. وشعر لهذا براحة ..

لكن ربما كانت هذه النسخة الأصغر من (جلاديس) ؟ وحش (جلاديس) الصغير ؟

هذه الفكرة جعلته يرتجف قشعريرة ..

- « ألو .. هل هذا مسكن آل (ستورديفانت) ؟ »

- « من يتكلم ؟ »

الطفلة تتحقق من صاحب المكالمة ! إنها ذكية مثلهم جميعًا ! لكن لا وقت لديه كى يفكر فى هذا ..

- « أنا (جوش جننجز) .. »

- « وهل نحن نعرفك ؟ »

- « نعم .. لا .. نوعًا .. فقط قولى لى هل (مايكل) عندك ؟ »

ساد صمت ، بعده قال الصوت :

- « أنت غريب .. وأنا لست مخولة بالكلام مع الغرباء .. »

ثم وضعت السماعة بقرقعة عالية ..

أعاد طلب الرقم داعيًا الله أن يرد أحد غير هذه الطفلة .. لو فعلت سيغير صوتَه ويسأل عن أمها ..

ـ « آل (ستورديفانت) .. »

كان هذا صوت رجل عميقًا ..

قرر (جوش) أن يكون أكثر تهذيبًا هذه المرة ، فقال :

ـ « ألو .. هنا (جوش جننجز) .. أرغب فى الكلام لو سمحت مع (مايكل) .. »

قال الرجل فى مرح :

ـ « لايوجد (مايكل) هنا .. فقط (بوب) و(جين) والصغيرة (دوتى ستورديفانت) .. »

صاح (جوش) :

ـ « لكنكم آل (ستورديفانت) الوحيدون فى الدليل .. »

قال الرجل :

ـ « نعم .. فنحن سلالة نادرة .. أكثرنا يعيش فى (مونتانا) .. لكن لماذا لاتتحقق من الاسم ثانية ؟ وداعًا .. »

كليك !

طلب (جوش) رقم الاستعلامات (٤١١) وسأل عن قائمة بأرقام آل (ستورديفانت) ..

ـ « عندنا (روبرت ستورديفانت) فى شارع (إيسو) .. هل هذا هو ما تريد ؟ »

ـ « لا .. هل هناك آخرون ؟ »

ـ « حسن .. هناك (ستورديفانت) آخر لكن اسمه ليس فى الدليل .. »

ـ « هلا أعطيتنى اسم الشارع ؟ »

ـ « للأسف هذه المعلومات ليست لدينا .. »

كليك !

كيف يجد بيت (مايكل) ؟ ماذا تفعل المعلمة الآن ؟ وتدحرج العرق على جبينه .. فمسح حاجبه بكمه ..

اختلس نظرة إلى الساعة الرقمية جوار الفراش ..

كانت السادسة وست دقائق .. تنهد .. لم يحن وقت العشاء بعد ..

أم هو قد حان ؟

* * *

الفصل التاسع عشر

لماذا لم يسأل (مايكل) عن موعد العشاء لدى آل (ستورديفانت) ؟

كان يريد أن يعرف .. لكنه كان يدرك لماذا لم يسأل .. لم يكن راغبًا فى معرفة ذلك ..

لكن لماذا لم يلمح له (مايكل) بشىء آخر ؟ قال إنه يريد معونة (جوش) ثم تركه بلا دليل من أى نوع .. لا مواعيد ولا اتجاهات .. لا رقم هاتف ولا عناوين ..

وسأل (جوش) نفسه :

ـ « وما الذى أفعله الآن بحق السماء ؟ »

راح يقلب فى إحدى مجلات كرة القدم دون أن يرى ما فى الصفحات حقًا ..

سوف تشويه أمه لو سألها عما يجب عمله .. ستقوم غالبًا بعمل قانونى ما .. ربما ترفع قضية على (جلاديس) .. هذا لن يصلح ..

كيف تمر الليلة بينما كل هذه الخواطر تتصارع فى ذهنه ؟

مد يده لحقيبة ظهره وأخرج رقعة الشطرنج ؛ ليزجى بها الوقت .. فتح الصندوق الخشبى الذى يحوى القطع .. رفع الغطاء واستنشق الرائحة الخشبية ..

هنا تحت القطع ، رأى قطعة من الورق صفراء .. جذبها للخارج من طرفها .. كانت عليها كتابة سوداء تشبه خيوط العنكبوت .. إنها مذكرة !

« (جوش) .. بما أن مسز (وارنر) هنا فلم يعد ثمة ما يمكن عمله .. لا تأت هنا .. لن يساعد هذا .. إن إعطاءك عنوانى لن يؤدى إلا إلى تعريضك للخطر ..

شكرًا على محاولتك منعها .. لم أستطع قط إيقاف أحد لكنى سأحاول جاهدًا أن أمنع ما سيحدث هنا .. سأحاول أن أطلبك فيما بعد .. فكر فىّ يا رجل .. هل ستفعل هذا ؟

صديقك مايكل

نظر (جوش) إلى الورقة .. هل حقًا تأخر الوقت على عمل أى شىء ؟

لا بد أن (مايكل) كتب هذه الورقة قبل انتهاء المدرسة .. كان يعرف أن جهودهم لتعطيل مسز (وارنر) ستفشل ..

و(مـايكل) سيحاول جاهدًا أن يوقف مـا (سـيحدث) ؟ لا بد أنه لا يثق بنفسه برغم كل شىء !!

إن (مـايكل) عبقرى شطرنج وعبقرى فـى الدراسـة .. برغم هذا يعرف أنه لن يمنع ما سيقع ..

لكن (مايكل) يحاول .. على الأقل قالت رسالته هذا ..

وأقسم (جوش) على أن يساعد هو الآخر ..

هنا دوى صوت (الإنتركوم) فى الصالة فقاطع أفكاره ..

ـ « (جوش) ! العشاء ! تعال لتأكل ! »

وثب من المقعد ، وإن لم يكن جائعًا على الإطلاق ..

* * *

الفصل العشرون

حين وصل المطبخ ، كانت مسز (جننجز) تنحنى على الموقد ، وبعصبية تنظر إلى إناء الطهى ..

قالت فى تعاسة :

ـ « رننت الجرس مبكرًا أكثر من اللازم .. إن الوعاء مازال متجمدًا بالفعل .. كنا سنتناول العشاء أنا وأنت وكنت أعد يخنة اللحم البقرى .. »

ـ « آه .. كم استغرق طهى الـ .. اليخنة ؟ »

ـ « أربعين دقيقة .. حسبت هذا كافيًا .. »

ـ « ماما .. أنت تطهين أشياء طيلة اليوم فى هذا الإناء .. »

ـ « حسن .. ربما لو ظلت النار مشتعلة طيلة الليل لأمكنك و(ميجان) أن تأخذا اليخنة لوجبة الغداء فى المدرسة .. غداء بيتى جميل .. ما رأيك ؟ »

كانت تعسة جدًا إلى حد أن (جوش) شعر بالأسى من أجلها ..

- « هـذا سيكون رائعًا يا مامـا .. سيغار كل الصبية الآخرين .. »

سألته :

- « هل حقًا تعتقد هذا ؟ جميل .. أنا مسرورة لأنك أحببت الفكرة .. فى المرة القادمـة سأعد وجبة العشاء فى وقت الإفطار .. »

قال لها :

- « على كل حال لست جائعًا .. أين (ميجان) وأبى ؟ »

- « (ميجان) تدرس مع (هايدى) وأبوك مشغول .. »

وفتحت الخزانة والتقطت علبتين من الحساء الثخين .. وقالت :

- « فى الواقع أنا سعيدة أنه لا أحد سواى وسواك .. لأن هناك ما أريد مناقشته معك .. »

جذب (جوش) مقعدًا ونظر إلى أمه بأكثر النظرات التى استطاع أن يصطنعها طهرًا ..

- « ماذا تعرف عن (مايكل ستورديفانت) ؟ »

لم يدر ما يقول لذا هتف :

- « هه ؟ »

- « أعرف أنكم تشعرون بأن أختـه غريبـة الأطوار .. لكن هذا يحدث فى كل الأسر .. و(مايكل) ولـد طيب برغم أنه جائع للغاية .. ما أردت معرفته هو نوع أبويه .. »

راقبها (جوش) وهى تضع سلطانيتين مـن الحسـاء الساخن على المنضدة وتجذب مقعدًا .. ثم ناولته ملعقة ..

لم تبد قلقة .. فقط مهتمة .. فسألها :

- « لماذا تسألين ؟ »

ارتفع حاجباها وقالت :

- « حسن .. كنت مباشرة فـى كلامـى .. أنـا وأبـوك سنذهب إلى حفـل (لـم الشـمل) لمدرستنا الثـانوى فـى (بينزفيل) ليلة الجمعة .. وقد قررنا أن نمضى الليلة هنـاك ونعود فى الصباح .. »

- « لكن لماذا لا ؟ »

- « لا يمكنك البقاء هنا وحيدًا مع (ميجان) .. ماذا لو حدث

شىء ؟ وبما أنك و(مايكل) تمضيان وقتًا طويلاً معًا ، وهو ذو تأثير طيب عليك ، لربما أمكنك قضاء اليوم مع آل (ستورديفانت) بينما تمضى (ميجان) يومها مع (هايدى) .. لكنى لا أعرف آل (ستورديفانت) ؛ ولهذا لا أشعر براحة لفكرتى هذه .. »

وشهق (جوش) ..

إنه لا يطيق فكرة تناول العشاء هناك .. فماذا عن قضاء ليلة كاملة ؟

★ ★ ★

الفصل الحادى والعشرون

ـ « (جوش) .. أنت شاحب .. هل من شىء خطأ ؟ »

ووضعت يدها على جبين (جوش) .. فهز رأسه فى عنف .. فقط ليتخلص من فكرة قضاء الليل بطوله فى دار (ستورديفانت) ..

قال فى النهاية :

ـ « لا أعرف أين يعيشون .. »

فهزت مسز (جننجز) كتفها :

ـ « معك حق .. لا أحسب هذه فكرة طيبة .. ربما يمكنك البقاء مع (شيت) .. لم لا تطلب منه هذا غدًا ؟ إن لك أصدقاء كثيرين .. »

كان جسد (جوش) مخدرًا .. كل ما استطاع عمله هو أن يهز رأسه ..

وضعت مسز (جننجز) السلطانيتين فى غسالة الأطباق وعادت لدراسة أوراقها ..

رجع (جوش) لغرفته .. لقد أثار هلعه اقتراح أمه .. هو يمضى ليلة عند آل (ستورديفانت) ؟

تقلب على فراشه والتقط مذكرة (مايكل) .. وعاد يقرأ ما كتب ..

إن إعطاءك عنوانى لن يؤدى إلا إلى تعريضك للخطر ..

بالتأكيد ليس هذا بالمكان الذى يود فيه أن يقضى ليلته .. التقط كرته وراح يضربها فى الجدار .. كان هذا يخالف تعليمات أمه ، لكنه كان عصبيًا جدًا ..

ترررررن !

بيدين ترتجفان ألقى بالكرة والتقط سماعة الهاتف .. قال (شيت) :

ـ « (جننجز) يا صديقى ! هل تعرف لأين أنا ذاهب فى عطلة نهاية الأسبوع ؟ »

للحظة عجز (جوش) عن الكلام ثم قال :

ـ « أين ؟ »

ـ « مباراة مصارعة فى (موسكو) ! لقد بيعت كل التذاكر .. لكن (دانى) حصل على تذاكر من ابن عم له يعمل فى

العرض .. إن أبا (دانى) غير موجود كما تعرف ، وأمه تكره المصارعة .. تقول إنها تمثيل وما إلى ذلك .. لهذا سيصحبنا أبى .. يؤسفنى أنه ما من تذكرة إضافية لك وإلا لجئت معنا .. »

قال (جوش) :

ـ « إذن لن تكونوا موجودين ليلة الجمعة لو احتجت لكم .. تذكر ما كنا بصدده اليوم .. »

قال (شيت) :

ـ « لقد فكرت فى أنه حين يأتى الجمعة سيكون ما سيحدث قد حدث .. »

فى الحقيقة كان (شيت) على حق .. كذا فكر (جوش) ..

ـ « إذن أراك غدًا .. »

ووضع (جوش) السماعة .. ثم رفع المستقبل ليعرف إن كانت رسائل قد جاءت وهو يتكلم مع (جوش) ..

كانت هناك رسالتان .. الأولى من (ميجان) تريد من يأتى لتوصيلها لأنها تشاجرت مع (هايدى) .. أما الأخرى فكانت من (مايكل) .. كان يتكلم بسرعة وفى صوت هامس ..

ـ « (جوش) .. الأمر عاجل يا رجل .. سأتصل ثانية لو استطعت .. حاول إبقاء الهاتف خاليًا .. أرجوك ! ربما لا أستطيع الوصول إلى الهاتف ثانية ! »

وشهق (جوش) ..

★ ★ ★

الفصل الثانى والعشرون

انتظر (جوش) أن يدق الهاتف ثانية .. انتظر وانتظر ..

كانت ساعته الآن التاسعة مساء ..

ترررررن ! التقط السماعة .. هتف وهو يدرك للمرة الأولى كم انهارت أعصابه :

ـ « نعم ؟ »

قال (مايكل) بنعومة :

ـ « إنه أنا يا (جوش) .. »

خفض (جوش) صوته إلى حد الهمس ، وسأل :

ـ « ماذا يحدث هنا ؟ كيف حال مسز (وارنر) ؟ »

وجلس فى فراشه ..

ـ « إنها .. إممم .. بخير .. نوعًا .. لمدة يومين .. هذا يحدث لكن ... »

ـ « ما هذا الذى يحدث ؟! »

ـ « لا أستطيع الخوض فى التفاصيل .. أريد القول إنها بخير حاليًا .. لكن .. هل تذكر حين قلت لك إننى لا أريدك هنا ؟ هذا خطر .. لكن الطريقة الوحيدة لإنقاذ مسز (وارنر) هى بمعونتك .. أنت رياضى الجسد وذكى .. ليس لدى من أثق به سواك ، فأنا بائس يا (جوش) .. »

ـ « قل لى ماذا يجرى عندك يا رجل ! »

والتقط أنفاسه .. لقد نجح المديح فى تهدئة أعصابه نوعًا ..

ـ « اسمع .. يمكننى أن آتى لك .. ماما تريد منى أن أمضى ليلة الجمعة فى دار أحدهم .. فقط أنا وليس (ميجان) .. »

قال (مايكل) :

ـ « هذا سيكون رائعًا .. سأحاول الحفاظ على سلامتك .. لأننى لا أريد أن أفقدك .. يا .. يا صديقى .. وأنا أحب مسز (وارنر) أيضًا .. »

وصمت (مايكل) قليلاً فخيل لـ (جوش) أنه يسمع صوت نشيج ..

قال (مايكل) فى النهاية :

ـ « (جوش) .. لن أتحمل ثانية أن أفقد شخصًا أحبه ! »

ـ « فلتهدأ قليلاً يا (مايكل) .. »

كان (جوش) قد بدأ يشعر بالعصبية ثانية ..

ـ « إن أمى لن تسمح بهذا بسهولة ؛ لأنها لا تعرفكم .. ماذا بوسعنا عمله ؟ »

ساد الصمت .. ثم قال (مايكل) :

ـ « حسن .. أحسبها تحتاج إلى رأى طرف ثالث .. »

ـ « ومن يفعل هذا ؟ من الذى يعرف أسرتك وتثق به أمى ؟ »

ـ « ماذا عن مسز (وارنر) ؟ »

★ ★ ★

لم تكن مسز (وارنر) فى الصف فى الصباح التالى ..

لم يدهش (جوش) لهذا ..

لقد صار لديهم بديل هو ميس (فرنش) التى تزعم أنها (تحيا من أجل الجبر) ..

كانت عجوزًا جدًا إلى حد أن مسز (وارنر) بالنسبة لها مراهقة ..

راح الجميع فى الصف يخمنون أين مسز (وانر) ، لأنها لم تتغيب من قبل قط .. وحاول (جوش) ألا يسمع الهمسات .. كان منهكا جدًا ، فهو لم ينم أكثر من عشر دقائق ليلة أمس قلقًا بصدد المهمة التى كلف بها .. وكانت (ميجان) تتعب أعصابه لأنها لامته على أنه نسى أن يخبر أمهما بأن عليها أن توصلها ..

قالت (ميجان) :

ـ « (هايدى) كانت لا تطاق .. »

فقد اضطرت للبقاء عند (هايدى) نحو ساعة بانتظار من يأتى لتوصيلها ..

لكن (هايدى) كانت فى دارهم هذا الصباح كالعادة ، بانتظار (ميجان) لتذهب معها إلى المدرسة ..

ولم يدر (جوش) كيف يمكنه التحمل حتى نهاية اليوم الدراسى ، ثم تدريب كرة القدم ..

قال له (مايكل) :

ـ « يمكن أن أعطى هاتفى الخلوى لمسز (وارنر) .. »

لم يلعبا الشطرنج اليوم .. وكان صوت (مايكل) يعلو ويخفت فى ذهن (جوش) ..

ـ « يمكنها أن تطلب أمك .. تخبرها كم أن أسرتى رائعة .. سوف تكذب طبعًا .. هل تقبل أمك هذه الشهادة ؟ »

ـ « بالتأكيد .. »

وانتظر قليلاً قبل أن يسأل السؤال الذى أقلقه طيلة الليل ..

ـ « (مايكل) .. لم وضعت تلك المذكرة فى علبة الشطرنج ؟ عالمًا أننا لن نستطيع منعها من الذهاب إليكم ؟ »

* * *

الفصل الثالث والعشرون

لم يجب (مايكل) على الفور .. ثم قال :

ـ « لأننى عرفت أنهم سيربحون .. هم دائمًا يربحون .. لكن علينا المحاولة .. كان عليك أن تعرف أننى سأحاول .. »

حدق (جوش) فى المنضدة الخالية ..

ـ « إذن تظن أنهم سيربحون هذه المرة ؟ »

أبعد (مايكل) عينيه لحظة ثم عاد ينظر لـ (جوش) فى تصميم :

ـ « لا .. ما لم يحدث الشىء هذه الليلة .. »

ـ « لم لا ؟ »

ـ « لأن معى عونًا .. عونًا قويًا .. »

شعر (جوش) بالخجل من هذا الإطراء .. وبدأ الخوف يقل فى قلبه ..

ـ « سأفعل ما بوسعى .. لكن (شيت) و(دانى) ذاهبان لمباراة المصارعة .. لن يساعدانى .. »

ـ « هذا مناسب .. إن كثرة الأشخاص ستجعل أبوى مثل طفلين فى متجر حلوى .. وستكون (جلاديس) كأنها الطفل الذى يحمل المال .. إن (دانى) يفعل ما يفعله (شيت) .. و(شيت) أخرق .. اغفر لى صراحتى لكنه هو من أفسد خطة استبقاء مسز (وارنر) أمس .. »

ـ « من قال لك هذا ؟ »

ـ « مسز (وارنر) .. »

ـ « ومتى قالته ؟ »

ـ « آه .. بعدما حبسوها ... »

ـ « حبسوها ؟ »

وشعر بالرعب يزحف إلى جسده .. فقال (مايكل) :

ـ « هذا أفضل من البديل .. ثق بهذا .. »

★ ★ ★

الفصل الرابع والعشرون

دار تدريب كرة القدم حول (جوش) .. لكنه لم يكن يشعر بأنه موجود ..

كان هذا أسوأ تدريب له ، وبصعوبة بالغة استطاع أن يقف أو يركل الكرة .. وراح الكل يصرخ :

ـ « ما بالك يا (جننجز) ؟ »

لم يكن يستطيع الانتظار حتى يعود للدار .. لغرفته .. فقط لو استطاع أن يتسلق الدرج ..

لكنه إذ ذهب هناك ، نادته أمه إذ جلست على الأريكة .. فحاول أن يتكلم فى وهن :

ـ « نعم يا أماه ؟ »

ولاحظ أن إناء الطعام يغلى على الكاونتر .. وتساءل كم من الوقت ظل على النار هذه المرة ..

ـ « تلقيت أروع مكالمة اليوم من معلمتك مسز (وارنر) .. »

قالت (ميجان) الجالسة على الأريكة :

ـ « ووو .. المعلمون يتصلون بك فى البيت الآن ؟ »

قالت مسز (جننجز) :

ـ « بدت لى متعبة .. سألتها عن سبب ذلك فقالت إن لديها دروسًا كثيرة تحضرها .. قالت إنك تقوم بعمل جيد ، وإنها فخور بك ... قلت لها إن هذا يسعدنا .. »

وابتسمت لـ (جوش) للحظة .. ثم أردفت :

ـ « على كل حال قالت لى إن آل (ستورديفانت) أشخاص ممتازون .. وهم يحبون الناس .. قالت إنها حين قابلتهم شعرت بأنها لا تصدق ما تراه .. لهذا يبدو من المرضى لى أن تمضى ليلة الجمعة هناك .. »

رفعت (ميجان) رأسها وصاحت :

ـ « ماذا ؟ (جوش) يبيت عند آل (ستورديفانت) ؟ ما الموضوع يا أمى ؟ هل هذا معقول ؟ »

قال (جوش) :

ـ « حسن .. شكرًا يا أماه .. »

نظرت له مسز (جننجز) وقالت :

ـ « لكنك تبدو مرهقًا .. هل كان التدريب على ما يرام ؟ »

صاحت (ميجان) :

ـ « ماما .. هل رأيت هؤلاء القوم غريبى الأطوار من قبل ؟ »

فسألها (جوش) :

ـ « وهل رأيتهم أنت ؟ »

هكذا خرست (ميجان) ..

قال (جوش) :

ـ « أنا على ما يرام .. فقط أريد أن أرقد قليلاً .. »

ـ « حسن .. إذا كنت متأكدًا من أنك بخير ، دعنى أحضر لك كوب ماء تأخذه معك .. »

وصعد (جوش) فى الدرج قادرًا بصعوبة على الإمساك بكوب الماء .. وحين بلغ غرفته أغلق الباب وارتمى على فراشه .. وسرعان ما غرق فى النوم بثياب الكرة ..

* * *

الفصل الخامس والعشرون

ثم جاء صباح الجمعة ..

ذهب (جوش) إلى المدرسة مبكرًا ليلقى (مايكل) أمام الكافتيريا .. كان قد نام فى أثناء العشاء أمس فلم يصح إلا ليأكل تصبيرة عند منتصف الليل ..

كان مسرورًا بأنه ظفر بكل هذا النوم فهو لا يتوقع الكثير الليلة .. إنها الليلة التى سيبيت فيها فى دار آل (ستورديفانت) ..

ـ « يمكننى أن آكلك حيًا !! »

قالتها مسز (ستورديفانت) .. لا .. لن يكون هناك نوم الليلة ..

قال له (مايكل) :

ـ « أمى لا تعرف شيئًا .. سأجلبك لها فجأة فلا يكون عندها وقت لوضع خطة ما .. من الجميل أنها ليست من الطراز سريع التفكير .. »

كان (جوش) قد أعد لنفسه منامة وثيابًا وفرشاة أسنان .. لكنه لم يزمع أن يستعمل المنامة .. لن يغلق عينه طيلة الليل ..

سأله (مايكل) :

ـ « هل جلبت رقعة الشطرنج ؟ »

ـ « نعم .. »

هنا اندفعت (ميجان) مبهورة الأنفاس وعيناها تلمعان غير مصدقتين .. وصاحت :

ـ « أم (هايدى) مريضة .. »

ـ « إذن (هايدى) لن تذهب إلى المدرسة .. وهذا من المفترض أن يكون سيئًا ؟ »

ـ « لا أعرف سبب تعاملك معها بحقارة .. »

ثم اتسعت عيناها فى قلق .. وقالت بتعاسة :

ـ « لن أستطيع قضاء الليل فى دار (هايدى) .. »

سألها (جوش) :

ـ « وما فى ذلك ؟؟ أين ستمضين الليل ؟ »

نظرت (ميجان) برعب إلى (مايكل) ثم لـ (جوش) وقالت :

ـ « ماما قالت لى إننى سأبيت عند آل (ستورديفانت) .. »

★ ★ ★

الفصل السادس والعشرون

فكر (جوش) فى كآبة : عظيم .. ستكون مظاهرة إذن !

كانت مسز (فرنش) تتكلم فى الصف ، لكن (جوش) لم يكن يفقه حرفًا مما تقول ..

(ميجان) قادمة أيضًا ؟ كيف يبقيها فى سلام بينما ينقذ هو و(مايكل) مسز (وارنر) ؟

لم تكن (ميجان) من الأشخاص المفضلين لديه .. بالواقع كانت أبعد ما تكون عن ذلك .. لكن عليه أن يعنى بها .. لم يكن يستطيع تركها تختفى كالآخرين ..

فكر فى الأمر طيلة اليوم ، لكنه لم يجد وسيلة تبقى (ميجان) بعيدة .. ولم يكن قد كون رأيًا عندما قابلها أمام مركز (توماس جيفرسون) للوسائط المتعددة .. وكانت (هايدى) تقف جوارها بادية القلق .. كان هذا جيدًا خاصة أن (هايدى) تتظاهر دومًا بأنها تفوق أى شخص فى العالم ..

سأل (جوش) :

ـ « ماذا تفعله هنا ؟ »

قالت (ميجان) :

ـ « أمها فى المستشفى .. عندها التهاب بالزائدة الدودية ولسوف تأتى (هايدى) معنا ! »

قال (جوش) وهو يهز رأسه :

ـ « مستحيل .. إن الوضع سيئ بما يكفى بقدومك .. لا يمكن أن تدخل (هايدى) بيت آل (ستورديفانت) وتقول : هأنذا .. »

قال (مايكل) كالغائب عن الوعى :

ـ « حسن .. عمليًا يمكنها أن تأتى لكنى لا أنصح بهذا .. »

استدار (جوش) مندهشًا .. فهو لم يكن قد سمع (مايكل) قادمًا .. فقالت (هايدى) :

ـ « أمى أكثر مرضًا من أن ترتب لى الليلة .. وليس لدى من أذهب لبيته .. »

قال (جوش) :

ـ « نعم .. إننى أتساءل عن السبب .. »

ظلت (هايدى) صامتة ، وفى العادة كانت تعطى ملحوظة باترة كالسيف ..

قال (مايكل) :

ـ « لا أعتقد أن أبوى سيتضايقان من الزوار .. هما يقولان : كلما زاد العدد زادت البهجة .. »

ونظر لـ (جوش) فى قلق ..

ـ « فى الحقيقة هذا هو ما أخشاه .. »

لكن لم يكن هناك بديل .. على الأقل لا يجد (جوش) بديلاً ..

سألت (ميجان) :

ـ « كيف تنوى الذهاب إلى آل (ستورديفانت) ؟ »

قال (مايكل) :

ـ « سنمشى .. ليس بيتى بعيدًا ، ولسوف يدهشك كم أنه قريب من المدرسة .. »

قالت (هايدى) :

ـ « أنا لا أمشى أبدًا فى هذا الجو الملوث .. »

من جديد عادت تظهر الغرور .. وقرر (مايكل) أنه يعرف كيف يعالجها .. قال :

- « فى هذه الحالة فإن ركوب السيارة خطأ جسيم .. ستضطرين إلى الركوب فى عربة أبوى (الفان) .. »

- « ولماذا لا يوصلنا أبواك بالسيارة ؟ هناك دائمًا من يوصلنى .. »

اغتاظ (جوش) .. لكن هذا من حق الفتاة .. هى لم تكن هنا لترى مسز (وارنر) تحمل حملاً إلى تلك العربة الفان السوداء ..

قال :

- « سنمشى .. ولن تعرفى أبدًا كم أن هذا قرار سليم .. »

أخرجت (هايدى) لسانها له .. فقالت (ميجان) :

- « (جوش) .. من مصلحتك أن تكون لطيفًا مع (هايدى) .. إنها قلقة على أمها .. »

فكر (مايكل) :

- « وأنا قلق على الجميع .. »

* * *

الفصل السابع والعشرون

مشى الجميع وراء (مايكل) الذى اقتادهم إلى مكان بعيد عن الجيرة حيث يعيش تلاميذ المدرسة ..

ثم توقف (مايكل) بعد عدة مربعات سكنية .. وقال :

- « وصلنا تقريبًا .. الآن سأحكى لكم .. »

قالت (هايدى) :

- « أين نحن ؟ لم أر هذا الشارع من قبل .. »

كان (جوش) متضايقًا من البنتين .. إنهما ترهقان أعصابه أكثر فأكثر .. وسأله (مايكل) :

- « هل ترى أن تخبرهما يا (جوش) ؟ »

ووضع يديه فى جيبى سرواله الجينز ونظر إلى (جوش) فى قلق ..

الحقيقة أن (جوش) كان خائفًا من أن يسمع الحقيقة كلها ، برغم أنه كان يعرف أنه خمنها على كل حال .. لربما

أمكن إعطاء الفتاتين تلميحًا لتعرفا ما ينتظرهما .. لكن ليس من المناسب إفزاعهما إلى درجة الموت .. هذا سيجعلهما عاجزتين عن التصرف ..

فجأة رأوا السيارة السوداء .. تقف بين الأشجار المورقة ، فى طريق منحدر ..

استطاع (جوش) أن يرى بيتًا من الصخر ، يتوارى خلف الأوراق الخضراء لنباتات اللبلاب .. لم يكن بيتًا قبيحًا بأى حال .. لكنه بدا كأنما تم إخفاؤه عمدًا ..

وأدرك (جوش) أن (مايكل) لا يعانى مشكلة الأخت الصغرى مثله .. إن أخته الصغرى هى (جلاديس) ذاتها ..

قال (جوش) :

- « أنتما تعرفان كيف يخاف الجميع (جلاديس) .. »

أشارت (هايدى) إلى (مايكل) وقالت :

- « وهو أيضًا .. »

كانت قليلة الذوق لكن الوقت لم يكن مناسبًا لكراهيتها الآن ..

قال (جوش) :

- « حسن .. (مايكل) صديقنا لكن (جلاديس) ليست كذلك .. »

ثم تردد وسأل :

- « (مايكل) .. هل يمكننى القول عن أبويك إنهما ليسا على ما يرام كذلك ؟ »

قال (مايكل) دون أن يتضايق :

- « فقط ابقوا بعيدًا عنهم .. »

ظهرت خطوط القلق على وجه (ميجان) واتسعت عيناها رعبًا .. وصاحت :

- « لماذا نبقى هنا ؟ »

هنا ظهرت دراجة جبلية قادمة على الطريق المنحدر .. كان يقودها فى اتجاه رأسى تقريبًا شخص يعرفونه جيدًا .. ثم ظهرت (جلاديس) فتراجعت الفتاتان لدى رؤيتها ..

وثبت (جلاديس) من دراجتها ، وتركتها تسقط ثم وقفت أمامهم وصاحت :

- « صحبة ! »

واندفعت نحوهم وعقدت يديها على صدرها ..

ـ « هل جاءوا للعشاء ؟ »

قال (مايكل) فى حزم :

ـ « لا .. هم ضيوفى .. »

ـ « سأقول لماما !! »

وركضت بينما ذيل حصانها القصير يطير من خلفها ، وفى منتصف المسافة استدارت ونظرت إلى (جوش) .. وحتى على هذه المسافة رأى لسانها الوردى يلعق شفتها السفلى ..

استدار (مايكل) لهم وقال :

ـ « حسن يا شباب .. هذا هو .. كلمة إنذار : لا تديروا ظهركم لها .. أو أى واحد .. »

سألته (ميجان) :

ـ « لمه ؟ »

لكن (هايدى) هزت رأسها : كأنما فهمت شيئًا ما .. وبنعومة قالت :

ـ « سنبقى أنا و(ميجان) بالخارج بعض الوقت .. »

ولم يكن (جوش) يحب (هايدى) لكنه لم يعتقد قط أنها غبية ..

هنا قال (مايكل) بوجه مكفهر :

ـ « أعرف كم هو من العسير أن يبقى الناس بعيدين عن الأماكن التى نصحوا بالابتعاد عنها ، لكن أرجوكم .. ابقيا بعيدًا عن ذلك البيت الحجرى فى المؤخرة .. »

كادت (ميجان) تسأل عن شىء ، لكن (جوش) قاطعها ..

ـ « سأعود حالاً لكم .. »

ومشى نحو المنزل .. فلحق به (مايكل) ، وقال له :

ـ « أحسبك استعددت للقاء ما لابد أن تلقاه .. »

ونظر (جوش) إلى باب المنزل .. لم تكن عليه أرقام .. وقبل أن يستجمع أفكاره فتح شخص ما من داخل المنزل الباب ..

* * *

الفصل الثامن والعشرون

هتفت مسز (ستورديفانت) :

ـ « يا عزيزى ! »

كانت تلبس ذات الثوب الأخضر .. وأطبقت يديها على صدرها بنفس الطريقة التى فعلتها (جلاديس) .. وقالت :

ـ « رباه !! هذا هو نفس الفتى الكبير اللطيف الذى رأيناه فى المدرسة ! »

وأمسكت بذراعه ، وكانت لها ـ لشدة الدهشة ـ قبضة قوية .. وجذبته .. كان الجو بالداخل شديد البرد ، ولم تفارق عيناها الملهوفتان (جوش) .. كانت تنظر له من أعلى وأسفل كأنما تقيّمه ..

ـ « هل أجلب لك شيئًا ؟ ماء ؟ قهوة ؟ أم أنا ؟ »

وضحكت .. فشعر (جوش) بتقلص فى معدته .. على حين قال (مايكل) :

ـ « هو مجرد ضيف يا أماه .. »

قال (جوش) :

ـ « هل لى فى كوب من الماء ؟ »

ونظر إلى (مايكل) فهز هذا رأسه بمعنى أن الماء مأمون .. وشعر (جوش) براحة لأن فمه كان قد جف كالقش ..

قالت مسز (ستورديفانت) :

ـ « تعال معى إلى المطبخ ، ثم آخذك للفناء الخلفى لترى زهورى .. »

بدا هذا أمرًا أكثر منه دعوة .. ومن ركن عينه رأى (جوش) (مايكل) يهز رأسه أن لا .. فتمسك بموقعه وقال :

ـ « لا شكرًا .. سأبقى هنا .. »

بدت خيبة الأمل عليها ، وقالت :

ـ « ليكن .. لم لا تذهبان يا شباب إلى غرفة المعيشة وتجلسان ؟ أو لم لا تزوران غرفة (جلاديس) ؟ »

وعاد الأمل من جديد إلى عينيها ، فقال (مايكل) :

ـ « لا يا أماه .. »

اهتز (جوش) .. وتسارع قلبه .. فى الواقع هو بحاجة إلى أن يحارب من أجل حياته !

* * *

الفصل التاسع والعشرون

بلا كلمة مضى (جوش) مع صاحبه إلى غرفة المعيشة .. كانت هناك صور من كل الأشكال والأحجام على الجدران .. وضعت فى مختلف أنواع الأطر .. كلها تظهر أشكال أناس مختلفة .. منهم البدين والرفيع .. الشاب والمسن ..

بعض الصور كان عتيق الطراز بلون (السيبيا) البنى المحمر ، والآخر أحدث وبالأبيض والأسود .. البعض كان أحدث من هذا وبالألوان ..

حاول (جوش) أن يجد ما يقول فلم يقل إلا :

ـ « أهذه أسرتك ؟ »

وارتجف لأن الهواء البارد وصل إليه .. وكذا أفزعته الصور لسبب ما ..

قال (مايكل) بارتباك :

ـ « لا .. هم مجرد أصدقاء لو أردت أن تعتبرهم كذلك .. »

جلس (جوش) فى وضع غير مريح .. كان لا يريد أن يشعر بالراحة حتى لا يغلبه النعاس ، وهو بالفعل مرهق من فرط التوتر .. نظر من جديد إلى الصور ، هنا استرعى انتباهه وجه فى إحدى الصور بدا له مألوفًا ..

وفى لحظة رعب أدرك من هذا .. إنه (بيلى جونز) !

الفتى الذى اختفى من المدرسة منذ عامين ..

قال (مايكل) :

ـ « هلا ذهبنا الآن إلى غرفتى لنلعب الشطرنج ؟ ننظف خيوط العنكبوت من عقولنا ، وغرفتى تطل على الفناء الجانبى حيث يمكننا أن نرى (هايدى) و(ميجان) .. »

تمنى (جوش) من قلبه لو لم يكن جاء هنا .. لكن فات الأوان .. وقال :

ـ « بالتأكيد يا رجل .. »

قالها وهو يرغم عينيه على أن تفارقا عينى (بيلى جونز) فى الصورة ..

لن يسأل أبدًا لماذا كانت هذه الصورة على الجدار .. عرف أنه لن يتحمل الإجابة أبدًا ..

كانت غرفة (مايكل) تشبه غرفة أى فتى طبيعى ..

كبداية كانت أكثر دفئًا من باقى المنزل ، ولم تكن بها صور إلا بعض الملصقات على الجدار .. بالطبع لفظة (عادية) هى لفظة نسبية ، لأن كل الملصقات كانت تظهر المجموعة الشمسية والنظم البيئية ..

مشى (جوش) إلى النافذة العملاقة عبر الغرفة ، وكانت تحتها منضدة عليها طاقم شطرنج جميل .. نظر من النافذة وقال :

ـ « إننى أرى (هايدى) و(ميجان) الآن .. »

كانت الفتاتان تجلسان على العشب تفتشان فى الحقيبتين ، وربما تتجادلان حول أيهما كان أداؤها للواجب المدرسى أفضل ..

حتى من هذه المسافة أدرك (جوش) أنهما قلقتان تشعران بالوحشة ..

أدار رأسه إلى الطريق فوجد أن السيارة (الفان) قد رحلت ..

★ ★ ★

الفصل الثلاثون

قال (مايكل) :

ـ « شطرنج ؟ »

هزّ (جوش) رأسه .. يجب أن يفعل أى شىء ليخفف التوتر .. إن القلق سيستنزف قواه وهو بحاجة لها جميعًا هذه الليلة ..

اختار القطع البيضاء كالعادة وكانت أول نقلة له .. ثم سأل :

ـ « أين والدك ؟ »

قال (مايكل) :

ـ « ربما ذهب ليبتاع شيئًا .. »

ركز على اللعب .. ركز .. هكذا قال لنفسه ..

بعد ثوان ، نظر لساعته .. لقد مرت أربعون دقيقة !! هنا قال (مايكل) :

ـ « كش ! »

بمناسبة التهديد .. أين ذهبت (ميجان) و(هايدى) ؟

استدار للنافذة ، وكان الغسق قد مد ظلالاً طويلة فى الحديقة ، صانعًا جيوبًا من الكآبة والظلام ..

لقد اختفت الفتاتان ! وإن بقيت حقيبتيهما على الأرض ..

شهق (جوش) وبدا عليه الرعب .. حاول أن يتكلم فلم يستطع .. هنا سأله (مايكل) :

ـ « ماذا دهاك يا رجل ؟ »

ـ « لقد اختفت (ميجان) و(هايدى) .. »

وثب (مايكل) على النافذة .. وبدا عليه القلق .. ثم قال :

ـ « دراجة (جلاديس) مازالت هناك .. »

شعر (جوش) بتقلص فى حلقه .. وخطر له الآن أن (ميجان) أخت طيبة .. وحتى (هايدى) لم تكن بهذا السوء ..

قال (مايكل) :

ـ « أراهن أنهما مع (جلاديس) فى حجرتها .. هلم نر .. »

عبر الدرجات الباردة نزلا .. حتى بلغا آخر باب على اليسار .. كانت هناك بطاقة على الباب بخط معرج تقول :

« غرفة جلاديس ـ ممنوع الدخول »

دفع (مايكل) الباب فانفتح .. هنا دوت صرخات (جلاديس) :

ـ « (ما .... يكل) .. المفترض أن تقرع الباب !! »

كانت تجلس فى منتصف الغرفة العارية إلا من فراش صغير ، ومقعد خشبى ..

كانت وحدها .. إلا أنه فى كل يد كانت تمسك بدمية عارية الرأس لا بد أنها رأت أيامًا أفضل من هذه ..

قالت :

ـ « نحن نقيم حفل عشاء هنا .. »

ولاحظ (جوش) أن هناك صورًا على جدران غرفتها .. نفس التعدد فى الوجوه والأشكال .. لكنها كانت جميعًا ملونة .. من هؤلاء القوم ؟

فجأة رأى وجهًا مألوفًا آخر .. فتاة شابة شقراء لها ذيل حصان ..

هذه (بيسى بتلر) .. الفتاة التى كان يراها فى الحافلة ..

الفتاة التى اختفت هى الأخرى !

★ ★ ★

الفصل الحادى والثلاثون

قال (مايكل) :

ـ « حسن .. ليستا هنا .. من الأفضل أن نرحل .. »

وتبعه (جوش) خارجين من غرفة (جلاديس) مسرورًا للابتعاد .. كان قلبه يخفق فى حلقه ، والرعب يتدفق فى عروقه .. يجب أن يجدا (ميجان) و(هايدى) بسرعة .. لن يتحمل فقد أخته أبدًا ..

هبطا فى الدرج ، ومرا على معرض صور آخر على الجدار .. وفتح (مايكل) الباب .. فجاء صوت مسز (ستورديفانت) من مؤخرة المنزل :

ـ « (ما .... يكل) !! هات الفتى الكبير هنا .. »

همس (جوش) :

ـ « هلم .. فلنر إن كنت تستطيع العثور على (ميجان) و(هايدى) قبل أن يحدث شىء .. سأكون بخير .. »

ولم يصدق أنه طلب من (مايكل) تركه وحيدًا فى هذا البيت ..

قال (مايكل) :

ـ « ثق بى .. سأجدهما .. (جلاديس) فى غرفتها وبابا ليس فى البيت لذا أعتقد أنك ستكون بخير .. فقط أبق ظهرك للحائط .. »

★ ★ ★

كانت مسز (ستورديفانت) تقف فى المطبخ تصب الماء فى براد أصفر .. وسألته :

ـ « هل لك فى كوب سريع من الشاى أيها الفتى اللطيف ؟ »

قال لها فى ضيق :

ـ « اسمى (جوش) .. لا شكرًا .. »

صبت الشاى فى قدح كبير أصفر ووضعت أربع ملاعق من السكر البنى وقالت مفسرة :

ـ « نقص فى سكر الدم .. ما هى فصيلة دمك ؟ »

وابتسمت تلك الابتسامة الودود ، فشعر (مايكل) بالهلع .. نظر للباب .. إنه على بعد أقدام ..

قال لها :

- « حسن .. يجب أن أذهب لأجد (مايكل) .. »

كانت مشغولة بشىء ما داخل الموقد ، فلم ترد ..

وثب متجهًا إلى الباب الخلفى .. ومد يده ليفتح المقبض الملوث بالشحم ، هنا رأى صورة مثبتة جوار الباب ..

كانت لقطة لصبى فى ثياب كرة القدم .. كان يقف ناظرًا لأسفل وهو يرتدى فانلة عليها رقم ١٢ ...

وشهق (جوش) ..

هذه صورته هو بالذات !

* * *

الفصل الثانى والثلاثون

من مظهرها بدا أن الصورة التقطت فى مباراة كرة .. وآخر مباراة حقيقية كانت الخريف الماضى ! هل هم يراقبونه طيلة هذا الوقت ؟

قال لها متلعثمًا :

- « أرجو المعذرة .. »

وبدأ يرتجف .. شد المقبض الملوث بالدهن فانفتح .. حمدًا لله ! وخرج إلى الفناء .. إلى دفء العصر ..

صاحت مسز (ستورديفانت) فى إثره :

- « أيها الفتى اللطيف ! عد هنا .. »

ماذا يحدث هنا ؟ هناك من قرر منذ زمن أنه سيأتى هنا .. ولم يكن قد قابل (جلاديس) وقتها ، والوحيد الذى كان يعرفه فى الأسرة هو .. (مايكل) ..

هل كان (مايكل) يعمل طيلة ذلك الوقت كى يستدرج (جوش) إلى هذا البيت الشيطانى ؟

يجب العثور عليهم ..

واندفع إلى الفناء .. وهو ينظر خلف الأشجار وفى كل ركن .. لم يكن لهم أثر .. لقد رحلت الفان لكن الدراجة فى مكانها ..

نظر لأعلى فرأى أن باب الكوخ الحجرى موارب .. لقد أخبر (مايكل) الفتاتين أنه ممنوع ..

لكن أفكاره بصدد (مايكل) قد تبدلت الآن ..

أترى (مايكل) قد أرادهم فعلاً أن يدخلوا الكوخ ، وكان يعرف أن تحذيره سيؤدى حتمًا إلى إغرائهم بالدخول ؟

* * *

حملق (جوش) فى ظلام الكوخ .. وهمس فى الظلام :

ـ « هيه .. هل من أحد ؟ »

لا إجابة ..

فتح الباب أكثر فسقط الضوء على بعض الحجارة .. دخل أكثر .. وصاح :

ـ « من هنا ؟ »

فدوى صدى صوته بين الجدران ..

فجأة شعر بيد تمتد فى الظلام وتمسك بيده !

ـ « آهههههه !! »

أفزعته الصرخة .. ثم تبين أنها صرخته هو ..

همس صوت :

ـ « ش ش ش ش ! هذه (هايدى) ! »

استدار بسرعة فاستطاع بصعوبة أن يرى فى الظلام أمامه .. لكنه عرف صوتها .. كان يمقت (هايدى) طيلة عمره ، لكنه سُرَّ لسماع صوتها الآن ..

ـ « ماذا تعملين هنا يا (هايدى) ؟ وأين (ميجان) ؟ »

ـ « قال لى (مايكل) أن اختبئ هنا .. يجب أن أراقب (جلاديس) وأبويها .. إن (ميجان) تحت مع (مايكل) .. »

صاح (جوش) :

ـ « تحت ؟ »

كان الآن يعتبر (مايكل) عدوًا آخر ..

راحت عينا (جوش) تتعودان الظلام .. برغم هذا كان بصعوبة يرى الدرج الذى تكلمت عنه (هايدى) ..

قالت (هايدى) :

ـ « كنا فى الفناء حين سمعنا تلك الدقات من هنا .. حسبنا أننا سمعنا من يصرخ : النجدة ! النجدة ! »

ـ « ماذا كان لكما أن تأتيا هنا .. »

ـ « ألم تكن أنت نفسك ستأتى لو شعرت بأن هناك من يطلب العون ؟ »

نعم .. كان يعرف أنه سيفعل هذا .. هذا هو ما سيقوم به بالضبط ..

لكن ماذا لو كان الصراخ استدراجًا ؟ خدعة ؟

ـ « سأذهب هناك .. راقبى باقى أفراد الأسرة .. لو لم أعد اهربى وعودى بنجدة .. سأحاول أن أصرخ لتسمعى .. »

ـ « ليكن .. »

ولم تبد خائفة على الإطلاق كما كان ينبغى أن تكون ..

* * *

الفصل الثالث والثلاثون

تصاعدت كل أنواع الصخب من أسفل الدرجات ..

سمع ارتطام معدن ، وصوتًا يقول : استمر ! من حين لآخر ..

ثم سمع (جوش) (مايكل) يصرخ :

ـ « الشىء اللعين ! »

هنا جاء صوت (ميجان) المرتاع :

ـ « أنت حطمته ! سوف تقتلنى أمى ! »

صاح (جوش) :

ـ « (ميجان) !! أين أنت ؟ »

واندفع يهبط الدرج فى الظلام .. لم يجد (درابزين) كما لم يجد جدارًا يهديه إلى أسفل .. لم يكن يرى شيئًا .. واصطدمت قدماه بالدرجات حتى ضربتا أرضًا صخرية مسطحة .. أضاء النور على وجهه ، وسمع (مايكل) يقول :

ـ « ش ش ش ! هى بخير .. »

نظر (جوش) حوله فى الظلام ، فكان الكشاف يلقى ضوءًا غامضًا فى المكان الكئيب .. وكانت (ميجان) تجلس على الأرض .. ورأى (مايكل) يعبث بشىء فيما بدا له كباب زنزانة .. إنه سيسجنها !

اندفع (جوش) وأمسك بكتفى أخته ، وصاح :

- « (ميجان) ! هل أنت بخير ؟ لماذا جئت هنا ؟ »

استدار وصاح فى (مايكل) :

- « ابتعد يا رجل .. »

قالت (ميجان) :

- « ماذا ؟ لست أنا التى فى مشكلة .. »

ونظرت له فى ارتباك ، وكان (مايكل) يواصل المحاولة مع الباب .. لا .. إنه قفص !

قال صوت من الداخل :

- « أنا التى فى مشكلة .. كم من الوقت تحتاجون إلى إخراج معلمة رياضيات بائسة من هنا ؟ »

إنها مسز (وارنر) !

كانت جالسة فى منتصف القفص ، الذى كان أقرب إلى غرفة صغيرة .. وحولها أطباق من عشاء لم يؤكل .. حسن .. على الأقل كانوا يطعمونها ..

هنا تذكر (جوش) أنها نحيلة .. هل هم يحاولون تسمينها ؟

ثم دوى صوت المعدن ، وصاح (مايكل) :

- « سبحان الله ! لقد فعلتها ! »

انفتح باب القفص فقال (مايكل) :

- « لقد نجح دبوس شعر (ميجان) وفتح القفل ذا الثلاث تكات .. شكرًا لك يا (ميجان) .. »

* * *

الفصـل الرابع والثلاثون

سألت (ميجان) :

ـ « هل لى أن أسترد دبوس شعرى المكسيكى ؟ »

فناولها (مايكل) إياه ..

دسته فى شعرها .. بينما خرجت مسز (وارنر) من القفص .. ووقفت جوارهم .. وكانت ترتجف .. بينما قال (مايكل) :

ـ « لم يكن معى المفتاح .. لكن كان هناك دبوس شعر (ميجان) .. لم أكن أعرف نفع دبابيس الشعر حتى هذه اللحظة .. »

هنا صرخت (هايدى) من الخارج :

ـ « إنها قادمة !! »

تساءل الثلاثة فى رعب :

ـ « من القادمة ؟ »

فقال (مايكل) :

ـ « يجب أن نهرب لننجو ! لا يجب أن يقبض علينا هنا .. »

وثب (جوش) الدرجات ، فبلغ القمة أولاً .. سيخرجهم من هنا بأسرع ما يمكن ..

هنا صرخت (هايدى) :

ـ « احترس يا (جوش) !! »

ثوامب ! ألم حاد مزق مؤخرة عنقه .. ثم زال كل شىء ..

* * *

الفصل الخامس والثلاثون

شعر كأنما هو يحلم .. لابد أن أيامًا مرت .. وتساءل عما إذا كان يحلم .. أين هو ؟

- « (جوش) !! »

فتح عينيه فرأى أنه يحدق فى شىء مهزوز الصورة .. ثم بدأت البؤرة تتضح .. هذه (هايدى) .. كان هذا كابوسًا ..

سألته (هايدى) :

- « (جوش) .. هل أنت بخير ؟ »

شعر كأن شفتيه تتحركان بسرعة بطيئة .. حاول أن يحرك ذراعه لكنه شعر كأنما هو إنسان آلى .. جلس ببطء و(هايدى) تساعده على الجلوس ..

أمامه كانت (ميجان) تنظر له فى قلق .. وقالت :

- « (جلاديس) قد توجت رأسك بأحد أحذيتها .. »

قال (مايكل) :

- « حسبتك انتهيت يا رجل .. لابد أنك رجل صلب جدًا .. لكن لابد الآن من أن نخرج الجميع من هنا .. »

قالت (ميجان) :

- « لقد أمسكت (هايدى) بـ(جلاديس) .. حتى استطعنا الفرار إلى أعلى .. أعتقد أن عليك شكر (هايدى) على ما قامت به .. »

قال (مايكل) :

- « ثم أبقينا (جلاديس) بعيدًا .. »

هنا ارتجت القضبان فى الطابق السفلى ، وسمعها (جوش) :

- « (ما .. يكل) دعنى أخرج !! لقد حان وقت العشاء ! »

سحب (مايكل) (جوش) ليقف على قدميه ، وقال :

- « فلنخرجكم من هنا .. قبل أن تخرج (جلاديس) .. إنها

قوية .. واسعة الحيلة .. و... أنا ممتن لـك يـا (جـوش) .. أعتقد أنك عبقرى .. »

★ ★ ★

مـا إن بلغوا الطريق ، حتـى شـعـر (جـوش) بأطرافـه تسترخى .. عاد الدم يجرى فى عروقه ..

قال (جوش) وهو لا يعرف كيف يقول ما يريد :

ـ « أه (هايدى) .. شكرًا .. »

هزت رأسها متظاهرة بأنها منهمكة فى ترتيب كتـاب فـى حقيبتها .. التى تذكرت التقاطها من الزقاق ..

قالت دون أن تنظر :

ـ « تحت أمرك .. أعتقد أننى احترمتك دومًا .. أنت تزداد ذكاء ولربما تعلمنى لعب الشطرنج يومًا ما .. »

اتسعت عينا (جوش) .. لقد تخيل (هايدى) دومًا تخبره كم هو ذكى .. فهل تحقق حلمه ؟ أم أنه أصيب بارتجاج من ذلك الحذاء ؟

فجأة سمعوا صرخة .. إنها مسز (ستورديفانت) تنادى من المنزل :

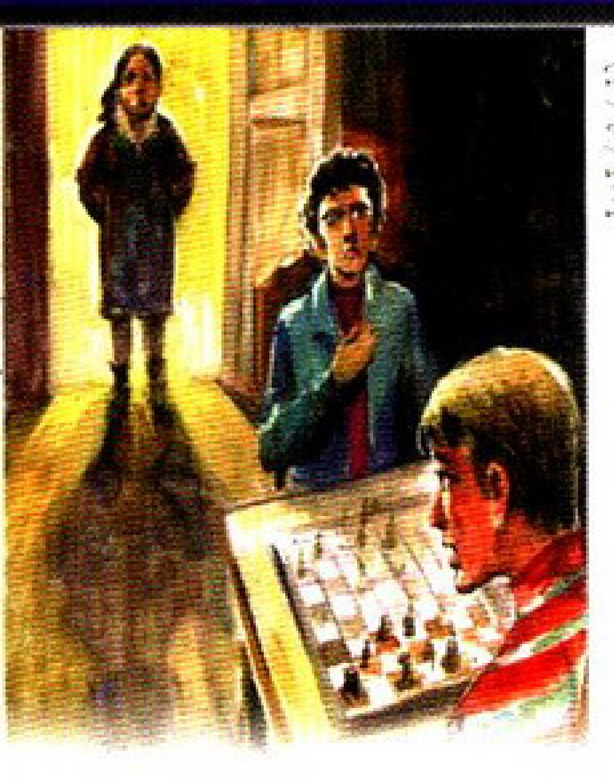
ـ « (ما .. يكل) !! (جلاديس) ! موعد العشاء ! وأحضـرا الصبى اللطيف معكما ! »

★ ★ ★

تمت بحمد الله

رجفة الخوف (2)

إنه الخوف .. كل الخوف ..
ولاشيء إلا الخوف ..



ثمن .. من القادم على العشاء ؟

(مايكل) صبى خجول ليس لديه أصدقاء كثيرون . (جوش) هو أشهر صبى فى المدرسة . لكنهما برغم هذا صديقان . تعال معنا نلق أسرة (مايكل) الغريبة ، وبخاصة أخته المخيفة (جلاديس) . من الأشياء الغريبة أن هذه الأسرة مولعة بوجبة العشاء .. ربما أكثر من اللازم .. وحين تختفى معلمة (مايكل) بعد دعوتها إلى العشاء لدى تلك الأسرة ، يشعر (جوش) بشعور مبهم ، بأنها ربما كانت الطبق الرئيسى . ترى هل ينضم (جوش) إلى قائمة الطعام هو الآخر ؟

القصة القادمة

التعويذة الغامضة

الثمن فى مصر ٢٥٠ ص
ومايعادله بالدولار الأمريكى فى سائر الدول العربية والعالم



